الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

التواصل الناجح وديناميةالخطاب السردي

(رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص- انموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص:لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

- بولنوار إكرام

إشراف الأستاذ:

_ أ_بن زيان خالد

_ السّادة المناقشون _

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بوسغادي حبيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**رئيسا**
بن زيان خالد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**مشرفًا، مقرّرًا**
بربار عيسى	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**ممتحنًا**

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم اللّـــهِ الجبّارِ الأكبرِ العظيم

اللَّطيفِ الغافرِ الرّحيم

مُرسِلٌ لأصدقِ الرُّسُلِ محمّدٌ

عليه أفضل الصّلاة وأكثر التَّسليم

المَالِكُ المَلِكِ الذي له نحن

مَملوكُون ولمَلَكَتِه مُمْتَلِكُون

وعلى امتلاكِهَا

ساجدون وحامدون

الحمد لله مُنْطِقَ البُلَغَاءِ باللُّغى في
البـــــــــوادي
ومودِعِ اللِّسان أَلْسَنَ اللُّسُنِ الهوادي
بـاعثِ النّبي الهـــــادي
مُفحِماً باللّسان الضَّادي كل مُضادي

ـ العلامة محمود بن عمر الزمخشري رحمه‌الله ـ

شكر وتقدير

*****

أتقدم بكل الشّكر الخالص والإحترام والتوقير والتقدير الكثير
لحضرة الأستاذ الموقّر خالد بن زيان على تعبه ومساندته
ونُصحِه الكثير
ودعمه الغالي ومنحي لي من وقته الثمين
وله جُلّ الإعتذار على شقاءه وإرهاقه
أدامه الله في رعايته وحفظه ويسّر خُطاه
وجعله من عباده المميّزين الصّالحين
إن شاء الله

إهداء

*****

إلى أمي الموقرة التي تعيش على سعادتي وراحة بالي

إلى أبي الغالي درعي وجداري الحامي

إلى أختي سندي ومصدر قوتي وراسمة ضحكتي

إلى كنزي ، عالمي الصغير ومصدر فرحتي ،

من يدعمونني ويحرصون على سروري ونجاحي ،

من تلقيت منهم العطاء والمساندة،

عائلتي الغالية

أهديكم ثمرة تعبي وجهدي ونجاحي في سبيل غرس الفرحة في قلوبكم ، وعكس الفخر في أعينكم .

شكراً لكم

مقدمة

مقدّمة:

يربط التّواصل بين شعوب العالم في مختلف الأعمار والطّبقات ، بل بين جميع مختلف الكائنات الحية . و الفلسفة هي أوّل العلوم التي اهتمت بدراسة تشكل اللُّغة كونها أداة للتّعبير عاكسة للفكر، بحيث علاقتهما علاقة تداخل ، اشتباك ، توليد وإنتاج. ثم إنّ الإنسان خُلِق بمَلَكَتِه اللُّغوية التي تُساعده على إخراج الانفعالات المكبوتة إلى العلن ، وعن طريق العبارات والكلمات التي تتطوّر مع نمو عقله عبر الزمن ليُصبح قادرًا عن إنتاج الكلام الصحيح وإقامة المحادثات و الخطابات بهدف التعبير عن أفكاره وتوجيهها للإقناع وإبداء الرأي لإثبات شخصيته .

وقد جاءت اللّسانيات باهتمام جديد جمع بين التّلفظ للكلام والكتابة للتّعبير في قالب لغوي واحد،وكَحلّ وحيد لإشكالية تَفرُّق اللُّغة التّعبيرية عن الكلام التي ولّدها دي سوسير في القرن العشرين. ولنَقُل أنّ كلّ ما اهتمَّ به الغربيّون وأبدعوا فيه من صُنع العرب قديمًا ، فالكلام الملفوظ الملقى بهدف التّأثير تميز به العرب كونهم صاحبوا الأدب والشعر والتّحدث البليغ ، ونظروا إلى الكلام على أنه مخَاطبة وأداة للتّفاعل وتحريك النّفس الانفعالية ، وَبالنّسبة إليهم يُشترط أن يكون الشّخص أديباً ليصل كلامه إلى مستوى التّأثير والإقناع وكلماته مُختارة حسب ما يشعر به . وعلى هذا الأساس اهتُمَّ بالخطاب الأدبي في الآونة الأخيرة من طرف الغربيين كخِطاب للتّعبير والتّفاعل والإقناع، مُتميّز ببناءه السّردي الذي يُعطيه الطابع التداولي الشفاف ، ومن أبرزهم جيرار جينيت الذي جاء بكل ما يتعلق بالخطاب الأدبي السردي وبناء نصه الحكائي التّعبيري ، وسعيد يقطين الذي ركز على الخطاب السردي العربي . وبالتالي بدأ الاستغناء تدريجيّاً في دراسته على النظريات ا لبنيوية النصّية، لأنهم أدركوا أنّ اللّغة لا تُعبِّر إلا إذا استُخدمت في مجالها اللُّغوي، وبالرّغم من تحليل مختلف الخِطابات التي توصِل مُحْتَوَ في عدة مجالات تصبح مقارنة بالخطاب الأدبي التواصُلي مقالاً لا غير .

وبذلك أثبت الخطاب السردي مكانته في اللسانيات الوظيفية ،على أنه خطاب وظيفي مؤدّي للوظيفة التّواصلية بأصالة ولا يحتاج للعلوم الأخرى ليصبح ذات قيمة ، ويتطلّب فهمه الغوص في

محتواه و الشعور بتلك العبارات التي تحمل القيم التداولية فهو ليس نصا ذات مضمون وإنما نصّ مُعبّر عن مضمون عن طريق السرد .

ولا يسَعُنا التفكير سوى عن ما الذي يقود بالخطاب السردي لتأدية الوظيفة التّواصلية ؟ وكيف تسير عملية التفاعل داخله بين الرّاوي والقارئ ؟ وإجابة عن هذه التساؤلات أقدم لكم موضوعًا هامًّا في مجال الدراسات اللسانية للخطاب التواصلي ، بحيث جاءت هذه الدراسة الموضوعية موسومة بـــ «**التّواصل النّاجح وديناميةالخطاب السردي تحليل رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص انموذجا**». من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، لعل الأول هو حبي للتحليل و اكتشاف المكنونات ، و شغفي في قراءة الرّوايات ، و فضولي الدّائم عن كيف يتم ذلك التفاعل مع الرّاوي في الخطابات السردية وما سرّ تلك الآلية الذّهنية .أما الثاني هو عدم إيجادي لإجابات مقنعة ، بحيث لم يصل إلينا إلى حد الآن ما يكفي من الدّراسات التحليلية المقنعة عن البنية الخطابية التي تجعل من الرواية تفاعلاً مُثير في القارئ .

و جاءت هذه الدّراسة في مُقدمة ومبحث تمهيدي تطرّقْتُ فيه إلى التّعريف ب**التّواصل والتواصلية** عند الإنسان ، و تضمن البحث فصلين :

الأول نظري قمت فيه بتقديم مفهوم **الخطاب** ، ثم دراسة **الخطاب التواصلي** بمكوناته التّواصلية، **وتحليل العملية التواصلية** للخطاب السردي .

أما الثاني ، جعلتُه فصلاً تطبيقيًّا قمت فيه بداية بذكر أهم **الأسس التحليليةللحكاية** في الخطاب السردي ، ثم تطرّقت إلى دراسة تحليلية للتّفاعلية في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص ، منتهية بتقديم عرض ختامي بسيط ذكرت فيه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه العملية الفكرية . كما أنّهُ تأكيداً لصحة المعلومات المذكورة وجودتها اعتمدت مصادر قيّمة ومراجع غنيّة منها ،الأتصال الخطابي وفن الاقناع لكريمة احسن شعبان | ،السرد والهوية دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة لجينز بروكمير ودونال كربو، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصًّا للأزهر الزناد ،تحليل

الخطاب السردي وقضايا النص لعبد القادر شرشال ... وغيرها ، مُتّبعةً منهجا تحليليا يتخلله الوصف والتفسير .

وبالتالي حُدِّد هدفي من هذه الدّراسة اللّسانية ، نحو تقديم شرح مبسّط عن دينامية الخطاب السّردي التي تولّد الوظيفة التّواصلية داخله والتركيز على البنية الخطابية ، أي إيصال فكرة تدعو إلى ضرورة الدّراسة التّواصلية في الخطاب السردي، ومطالبة الدراسات الوظيفية للغة بالابتعاد عن حيز البنيوية والاهتمام أكثر بجانبه التّداولي في المجال النفسي و التّأويلي و السّياقي .

أمّا الصّعُوبات التي واجهتها خلال عملية الإجراء التّوفيق بين الدّراسة التداوليّة والدّراسة التحليلية لبنية الخطاب السردي كون أنه يُنظر إليه كقالب لغوي خيالي يتطلّب جهدا كبيرا جداً لتحليله والتنسيق بين دراسة الخطاب والسّرد. إلاّ أنّ الله وفقني لكي أقوم بهذا العرض المتواضع في مدة قصيرة من الوقت وأتمنى راجيّةً منه عزّوجلّ أن يكون هذا البحث قد بلّغ المقاصد المطلوبة وأجاب عن التساؤلات المطروحة وبلغ رسالتي بخصوص هذا الموضوع .

مدخل

إلى التواصل والتواصلية

خُلِق الإنسان في العالم ليعيش و يتعايش، وليستطيع ذلك لابد له أن يَكتشف، يَتعلَّم، ويُجرِّب، عن طريق تفاعله مع أفراد مجتمعه الإنساني وبناء العلاقات التي تجعله يطوِّرُ من نفسه في مجالات الحياة المختلفة . واللُّغَة أداة التّفاعل ووسيلة البناء للمجتمع الحيّ الذي يجمع بين أفراده عن طريق القدرة التّواصلية ،التّي تمكّنهم من التّفاهم والاشتراك في الخبرات والمصالح الّتي تخدُم كل واحد فيهم، ففي النّهاية هي تأثير في الآخر لإقناعه . كما أنَّ التّواصُل بين المتخَاطِبين، يؤدِّي وظائف تأثيرية مختلفة ليبُلغَ الهدف الذي حدَّدَهُ المرْسِل المتكلِّم، و ذلك التّأثير يُبنى على أساس أسلوب تعبير يعكس انفعالاته لإيصال الإحساس المطلوب الشعور به واستيعاب الكلام من خلاله، واللّغة هي الأداة المحقّقة لذلك التَّواصُل.

1-التَّوَاصُـــلُ اللُّـــغَوِيّ : [Linguistic communication]

لنفسّر عملية التّواصل اللُّغوي عند الإنسان لا بد لنا من شرح مفهوم التّواصل واللّغة.

1-1-اللُّـــغَةُ: [Language]

أ-تعريف اللُّغة لغةً:

يعرّف ابن منظور اللّغة انطلاقا من فِعل اللَّغوْ فيقول: «اللَّغْوُ مثل رَاغيَةِ الإبِل ورواغِيها بمعنى رُغائُها، ونُباحُ الكلب لَغْوٌ أيضاً »[1]، وفي الحديث: «من قال يوم الجمعة والإمام يَخْطُبُ لصاحبه صَهْ فقد لَغاَ أي تكلَّم » [2].

و«اللُّغَة: اِلِّسْنُ ، وحَدُّها أنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، هي فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ أيّ تكلَّمْتُ» [3]، ثمّ إنّ «اللَّغْو: النُّطق. يقال: هذه لُغَتهم التيَ يلْغُونَ بها أيّ ينطقون».[4]

---

[1]. لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، أدب الحوزة ، إيران، د.ط ، 1405هـ/1363 هـ، 251/15 .

[2]. المرجع نفسه ، 251/15 .

[3]. المرجع نفسه ،251/15 . 252 .

[4]. المرجع نفسه ، 252/15 .

وإبراهيم أنيس عرّفها أيضا بمعنى اللَّغْو لقوله: « (اسْتَلْغَاهُ): استنطقه. يقال: إذا أردت أن تسمع من الأعراب فاسْتَلْغِهِمْ .»[1]

فَحَسْب ما عرّف لنا ابن منظور وإبراهيم أنيس اللُّغَة، نفهم أنّها وسيلة أساسُها النُّطق تُسْتَعمَل للتَّكلُّم، بهدف التّعبير عن الرَّغبة والحاجة.

ب . تعريف اللُّغة اصطلاحاً :

هي أداة للتّواصل عن طريق نقل الأفكار من العقل البشري، للتّعبير عنها باستخدام الكلمات ليتلقاها المشير إليه بالكلام ويفهم معناها.

وعلى هذا الأساس ظَهَر مفهومُها في علم اللُّغة، وَدرَسها على أنّها وسيلة إنتاج الكلمات في نظام لغوي صحيح، لنقلِها إلى المسْتَقْبِلْعلى شكل مجموعَة من الجُمَل التَّعبيريّة . ثمَّ جاءَ العالِم اللّغوي **فاردیناند دیسوسور**[Ferdinand De saussure]بالدِّراسات اللِّسانية الحديثة باعتبارها علم متخصَّص في دراسة اللِّسان البشري، وفرّق بين اللُّغة و الكلام ووضَّح أنَّ **اللّغة**[La langue] جزء محدّد من اللّسان وتنتمي إليه، وتعدُّ إنتاج اجتماعي ساهم في تشكُّله مجموعة من الظُّروف الاجتماعية التي يتشارك فيها أفراد المجتمع الواحد.

أمَّا الكلام (**اللِّسان**) ملكة لسانية فردية خاصّة بكل فرد [Language][2] ، ونقصد باللُّغة هنا الكلام المنطوق الخاص بكل إنسان والموجَّه من طرفه إلى الآخر.

إذ بالرّغم من أنّ اللّغة عُرِفت منذ القديم ،على أنّها أداة للتّواصل بصفة عامة ، داخل المجتمع، إلا أنه مع مجيء الدّراسات اللّغوية الحديثة بدأ التّفكير بخصوص ماهية اللُّغة بالانعطاف إلى مسار آخر، بحيث بناءًا على ثنائية اللّغة والكلام التي جاء بها دي سوسور[De saussure] ، أصبح النّظر

[1]. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون، انتشارات ناصر خسرو، مجمع اللُّغة العربية ، طهران ، إيران ، ط.2، د.س، 831/2.

[2]. يُنظر،علم اللُّغة العام ، فاردیناند دي سوسور، ت.يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية ، بغداد ، ط.3، 1985م ، ص27.

إليها كجهاز خضع لعدة مراحل مرتّبة شكّلت ذلك الكلام اللّغوي الفردي الذي يُسْتَعمل للتّعبير فيما بعد والذي يتشارك فيه مجموعة من النّاس، فأقرّ علماء اللّغة بضرورة دراسة الأداء الكلامي المتفرّد وبنيته التّركيبية السيكولوجية واللّغوية التي تؤدي بهِ إلى تحقيق التّواصل .

إنّ اللّغة كونَها نظام مبني عند الإنسان يستعمله ليتواصل مع الأخرين ، فهذا يجعل منها سلوكاً فطريّ متواجد داخل عقله، فهي «مرآة العقل ، وأنَّ السّبيل إلى معرفة خصائص العقل البشري . تبعًا لذلك. هو التّمكن من معرفة خصائص اللُّغة الجوهرية».[1] فذلك السُّلوك هو عبارة عن نظام من الرُّموز، لتتحوّل تلك الرُّموز إلى رسالة لغويّة مضمونُها كلمات مركَّبة بتركيبٍ معيّن، حسب ما يقتضيه الغرض أو الموضوع المراد التَّعبير عنه. كما أنّها لا تؤدّي وظيفتها اللّغوية إلاّ إذا كان تركيبها النَّحوي الدَلالي صحيحاً ليمنحها القابليّة على إنشاء المعاني المرغُوب إيصالها وإفهامَها للطَّرف المتلقّي، فوظيفتها في النِّهاية هي التّواصل مع الآخرين للتَّأثير فيهم والتَّفاعل معهم .

2-1-التّواصل:[Communication]

لنعرف معنى التّواصل لا بد من التّعرف على مفهومه في اللُّغة والاصطلاح :

أ.تعريف التّواصُل في اللُّغة:

في الدِّراسات العربية القديمة ، هو كلمة مشتقَّة من الفعلَ وصَلَ :« وَصَلْتُ الشَّيءَ وصْلاً وصِلَةً»،[2]«واتَّصَلَ الشَّيءُ بالشَّيء : لم يَنْقَطِعْ»[3]،«و وَصَّلَهُ إليه وأَوْصَلَه : أَنْهَاهُ إليه و أَبْلَغَهُ إِيَّاه».[4]

[1] ـ التَّواصل اللّغوي مقاربة لسانية وظيفية ،عزّ الدّين بوشيخي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان، ط.1 ، 2012م ، ص7.

[2] ـ لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، أدب الحوزة ،إيران ، د.ط ، 1405هـ/1363 هـ، 726/11 .

[3] . المرجع نفسه ، 726/11 .

[4] ـ المرجع نفسه ،726/11.

أمَّا في الدِّراسات الغربية ، الاتِّصال من الفِعل [Communicate] المأخوذ من [Communisme] ويعني التَّداول والشُّيوع ، وهي كلمة أصلها لاتيني [Common] ويقصد بِها مشترك.[1]

فالتَّواصُل، هو الاتِّصال والاشتراك والرَّبط ، للتَّسَلْسُل والتَّتَابع وعدم الانقطاع ، بهدف الوُصول والإبلاغ.

ب.تعريف التَّواصل في الاصطلاح:

هو نقل الكلام بطريقة متتابعة غير متقطّعة ، ليصل موضوع سياقه إلى المتلقِّي، أيّ «عمليَّة مستمرَّة تتضمن قيام أحد الأطراف بتحويل أفكار أو معلومات معيَّنة إلى رسالة مفهومة وبطريقة معيَّنة ، ونقلها إلى الطَّرف الآخر» [2]. بمعنى آخر هو الاتِّصال مع الآخر، أي التّرابط معه لغويًّا بهدف التَّشارك في الكلام ومبادلته . كما أنَّ الطريقة التي تُبنى بها تلك الرِّسالة تتعلَّق بأسلوب المتكلِّمّ في تركيبه الصّحيح للكلمات وقدرته على استعمالها في المقام التَّداولي التَّواصلي .

التَّواصل اللُّغويّ عمليّة تتطلَّب استعمال اللّغة للتّعبير، ولِتصل تلك اللُّغة إلى المستوى الإبلاغيالصّحيح ، لا بدّ لها أن تندرج تحت استراتيجية مُحْكَمة تَضْبِطُها، ضِمن مرحلتين: البناء والإنجاز، لتصبح جاهزة للأداء والتّداول للوصول إلى الأغراض التّواصلية التّفاعليّة المختلفة والمطلوبة.

[1] ـ يُنظر، مهارات الاتِّصال الفعّال مع الآخرين ، مدحت مُحَمَّد أبو النّصر ، المجموعة العربية للتّدريب والنَّشر، القاهرة ، مصر، ط.2 ، 1430هـ/2009م ، ص14.

[2] ـ المرجع نفسه ، ص15.

2-استراتيجيّة التّواصل اللُّغوي : [Strategy of linguistic Communication]

أ.مرحلة البناء :

في هذه المرحلة تتشكّل البنية اللّغوية عند الإنسان بداية من تشكّل الكلام بطريقة سيكولوجية **أولاً**، وتسمّى «بالقدرة اللّسانية [Languageability] وهي عبارة عن معرفة المدلولات معرفة قائمة في النّفوس بصورة سابقة عن وضع الألفاظ الدّالة عليها» [1]، ويُقصد بذلك أنها الملكة اللِّسانية المتواجدة في داخله فطريًّا ،التي تمكِّنه من إدراك الكلمات بطريقة غير محضَّر لها بحيث تكون مبرمجة في عقله . ثمّ **ثانيًا** يقوم بوضعها في قالب نحوي ويركّبها حسب الوظائف النّحوية التي يريد من لغته أن تؤدِّيها ، يقول**الجرجاني**:«لا يكون متكلّماً حتى يَسْتعمِلَ أوضاع لغةٍ على ما وُضِعَت عليه »[2] وتكون بذلك «قدرة لغويّة[Linguisticability]»[3].

وأخيرا و**ثالثًا** لتصل تلك اللّغة المركّبة التّركيب الصّحيح ، إلى مستوى الأداء والاستعمال للتّخاطب وإنجاز المحادثات، أيّ « قدرة خطابيّة [Discursiveability].... تُمكِّن المتكلِّم من التّلفُّظ لإنتاج خطابه وتنظيمه طبقًا لمتطلَّبات المقام

وَوَفقًا لِلْمَقاصد التي يَرُومُ بلوغُها».[4] إذًا لتكون اللّغة أداة تعبيرية فعَّالة تعكس ما يريد المتكلّم التّحدث عنه وإيصاله للمتلقّي، يجب أن يكون بناءها صحيحًا نحويًّا ، وسليماً نُطقِيّاً ، إضافة إلى امتلاكه القدرة على ترتيب لغته وفق ذلك النِّظام البنائي.

---

[1]. التّواصل اللُّغوي مقاربة لسانية وظيفية، عزّ الدّين بوشيخي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط.1، 2012م، ص14 .

[2]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د.س، ص402.

[3]. التّواصل اللُّغوي مقاربة لسانية وظيفية ، عزّ الدّين بوشيخي ، ص15 .

[4]. المرجع نفسه، ص15 .

ب.مرحلة الإنجـاز :

هي المرحلة التّداولية للُّغة وتوظيفها لإنشاء الخِطابات المختلفة التي وظيفتها الأولى هي التّواصل للإبلاغ والإقناع، حسب الأغراض السّياقية التي تُحدَّد بتنوُّع الخطابات اللُّغوية .

وسمِّيت بالقدرة التَّواصلية [Communication ability] التي استخدمها بعض العلماء أمثال [**فريد ريكسون**Fred rickson] « للدّلالة على معرفة بنيات اللُّغة ومعرفة مبادئ استعمالها مُستثنياً من هذه المعرفة ما يتعلق بعملية التّأويل التي يستدعيها التّفاعل الحواري » [1]، أيّ القدرة على إظهار مضمون اللُّغة للطَّرف المتلَّقي على أساس تكليفه بمهمة التَّأويل، التي تحدِّد تفاعله مع المتكلِّم أو فشله في اكتمال التّواصل التَّخاطبي.

ثم إنّه لتحديد فعاليَّة العملية التَّواصلية لابد أن يكون للُّغة دور إجتماعي لأنّها من المجتمع تُخلَقُ منه و تقو م على أساس ظروفه ، ودور نفسي متمثِّل في ميكانيزم الإرسال والاستقبال (التّأثير والاستجابة)، و دور فكري بحيث توظِّف الخاصّيتين تحت مبدأ عكس ما في العقل للتّخَاطُب .

3. التَّواصــل اللُّــغوي في الخطــاب : [Linguistic communication]

يعتبر الخطاب القالب اللّغوي الذي يؤدّي وظيفة التّواصل ، وذلك عن طريق الاتِّصال بين المخَاطِبْ الواحد والمخاَطَبْ، أو مجموعة من المخَاطَبِين عن طريق اللُّغة التي تعبِّر عن موضوع ما وِفق المقام التي يحدِّدُه المخَاطِبْ ، فهو« النّظام الذي يعزّز سيرورة عملية الاتِّصال اللّفظي بين الأفراد» [2]. يَرَى«[**تشارلز بوتون**Charles p. Bouton] أنَّ الخطاب بناء وإنجاز وهو انطلاقًا من ذلك نتيجة للعمليّات الكلاميّة » [3]، ويعتبره [**جون دي بوا**Jean Du bois] « لغة الفرد النَّاطق »، [4]إذ هو

---

[1] . التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، عز الدين بوشيخي، ص30.

[2] . الاتصال الخطابي وفن الإقناع ، كريمة احسن شعبان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان، ط.1 ، 2015م ، ص93 .

[3] . المرجع نفسه ، ص93 .

[4] . المرجع نفسه ، ص93 .

يتشكّل من خلال تتابع الأفعال الكلاميّة بحيث تتسلسل في مسار موضوعي واحد بهدف توجيهها إلى المعنيّين بالكلام .

إذاً فسرت هذه الدّراسة التّمهيديّة التي تمّ فيها التّعريف بالتّواصل، أنّ التّواصل اللّغوي وسيلة تجمع بين المجتمع الواحد ، بإشراكهم في اللّغة تحت مبدأ التّفاعل للفهم والإفهام ، وتسيير جوانب الحياة المختلفة عن طريق البُلوغ إلى الأغراض التّواصلية من خلال إنشاء المحَادَثات التي تعود بالمنفعة على المتحدِّث. ويُعتبر أوّل وظيفة للُّغة وأكثرها أهميةً ، والتي يُسْتَلْزَم لتأديتها استعمال اللّغة في البناءات الخطابيّة، لإيصال المواضيع المراد إبلاغها وإفهامها من خلال الأفعال الكلامية الوظيفيّة المركَّبة على أساس الرَّغبة التعبيرية للمتكلّم. وبالتّالي يكون عملية تواصليّة أساسها اللُّغة، الفاعلين فيها المخَاطِبْ المتكلّمِ والمخَاطَبْ ، وهَدَفُها **الخِطَابْ** .

الفصل الأول

التواصل في الخطاب السردي

1-الخطاب

2-الخطاب التواصلي

3-العملية التواصلية في الخطاب السردي

بما أنَّ اللُّغة هي الأداة التي يتّصل بِهَا الإنسان مع غيره ، يتمّ ذلك الاِتّصال اللّغوي وفق نظام مسيّر يتضمّن مراحل بنائية دقيقة الهدف منها ، إنشاء الكلام الصَّحيح الذي يُوَجَّه نحو من يسْتقبله لإبلاغه المقاصد المطلوبة. إلاَّ انَّهُ لا يمكننا أن نكتفي بدراسة التركيبة اللُّغوية ونُهمِلَ بُعدها التَّداولي ، والدّراسات اللُّغوية الحديثة تنبّهت لهذه القضية ولم تسمح لنظريّاتها بالانصياع لبنية الكلام ، فأعادتها إلى رشدها وطوّرتها على أساس أنها علم يدرس الاستعمالات اللُّغوية وتفسير الوظائف التي تقوم بها في المقامات الخطابية ، واعتبرتها آلية لإبلاغ المواضيع عن طريق إلقاء الخطابات المختلفة وبذلك تكون قد انتقلت من مرحلة الإرسال والتّلقي إلى مرحلة التَّوجيه والتّأويل لتحقيق التّواصل الفعاّل .

1 . الخِطـــَـــــــــاب : [Discourse]

مُصطلح يتقابل مفهومه مع مفهوم اللُّغة ونعرفه كما يلي :

أ . تعريف الخِطَاب في اللُّغة :

ظَهر المصطلح أوّل مرة في القرآن الشريف قديماً , لقوله ﷻ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ,وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص : 20] ، بمعنى الحِكْمَة في الحُكم.

أمّا عند العلماء العَرب صيغَ من مادة (خَ طَ بَ)، قال عليه ابن منظور أنَّهُ:

الخَطْبْ: «الأمْرُ الذي تقع فيه المخاَطَبَة».[1]

يقال : «خَطَبَ فلانٌ إلى فلانٍ فَخطَّبَه وأَخْطَبَهْ أي أجابَه[2]» .

«والخِطَابُ والمخاطَبَةُ : مراجَعَةُ الكلاَمِ ، وقد خاَطَبَهُ بالكَلاَمِ مُخاَطبَةً وخِطَابًا ، وهُما يَتَخَاطَبَانِ ».[3]

---

[1] . لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، أدب الحَوزة ، إيران ، د.ط ، 1405هـ/1363هـ ،1/ 360 .

[2]. المرجع نفسه ،1/ 361 .

[3].المرجع نفسه ، 1/ 361

ثمّ قال عن الخُطْبَة «اسم للكلام ، الذي يتكلّم بهِ الخَطِيب »، [1]وهي « عند العَرَب: الكلامُ المَنْثُورُ الُمَسجَّع ..... مثلُ الِرّسالةِ ، التي لها أوّلٌ وآخِرٌ».[2]

كما توسّع إبراهيم أنيس في تعريفِه للخِطاب وأقرّ أنّه التّوجيه للإقناع ، فيقول: « خاطَبَهُ مُخَاطَبَةً ، وخِطاَباً ، كالمَهُ وحَادَثَهُ . و. وجَّه إليه كلاماً . ويقال : خاَطَبَهُ في الأمر : حدَّثَهُ بِشَأنِه »[3] ، والخُطبة « الكلام المنثور يُخاطِبُ به متكلِّمٌ فصيح جمعاً من النَّاس لإقناعهم» .[4]

ونستطيع أن نقول أنّ إبراهيم أنيس أكمل ما جاء به ابن منظور في مفهوم الخِطَاب إلى حدٍّ ما ، ووضّح أنَّ الخِطابَ ليس إلقاءاً للكلاَم فقط ، بل هو توجيهٌ لَهُ بهدفِ التَّخاطُبِ مع الطّرفِ الآخر للتّأثير فيه وإقناعه .

ب . الخِطاب في الإصطلاح :

اهتمّ به العَربُ على أنَّهُ كلامٌ ملفوظ يتطلَّب الفصاحة يُلقيه الخَطيبُ ليُؤثِّر في المخَاطَبْ ، إلاَّ أنَّ الدّراسات الغربيّة الحديثة نظرت إليه نظرةً تحليليّة وذلك « لإخراج صناعة الخطاب من مفهومها الضّيق في مجال كتابة الرّسائل والشّعر والمناظرة والخُطبة لتشمُلَ الخِطاب الكلّي [5]»، الذي يُعتبر المِجال اللُّغوي الذي تندرج تحته مختلف المواضيع والغايات التي يعبّر عنها كل مخَاطِب من خِلال نصّ خطابه، وبالتّالي أصبح جهازاً ذو وجهين هما: «الأوّل: هو ذلك الملفوظ الموجّه إلى الغير ، بإفهامه قصْداً

[1]. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي ، 361/1 .

[2]. المرجع نفسه ، 1/ 361 .

[3]. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون، انتشارات ناصر خسرو، مجمع اللغة العربية ، طهران ، إيران ، ط.2 ، د.س ، 243/1.

[4]. المرجع نفسه ، 243/1.

[5]. صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتّأويلية العربية ، مُحَّد بازّي ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط.1 ، 1436هـ/2015م ، ص26 .

معيّناً، الآخر:الشّكل اللّغوي الذي يتجاوز الجملة» [1]. يعرّفه مُحَمَّد بازّي على أنّهُ « مجمُوع المقاصد الظاهرة والخفيّة : المعاني الأوّل والثّواني، الرّسائل المباشرة والمضمرة ، المغازي ، ...التي يحملها النّص مُتوجِّها بها إلى من هو مُتَهَيِّئٌ لفهمها »[2]، إذاً الخِطَاب هو نصّ لغوي ملفوظ ، وخاصّيته لا تتوقف عند كونه ملفوظاً فقط بل يُستعمل في مقامات تواصليّة مختلفة تجعل منه موسوعة من الجمل الكلاميّة المعبّرة عن غرض موضوعي ما، وليصل إلى مستوى يَسمح لهُ بالاستعمال لابد أن تكون له بنية متينة تجعل من الكلمات تدخل في تسلسل مرتب دائم التّوسع لتصبِح خطاباً يِؤدّي وظيفة تواصلية معيّنة .

1-1- النَّص والخِطاب :

إنّ النّص والخِطاب مصطلحان يحتاج بعضهما إلى الآخر ولا يستطيع أن يقوم أحدهما وظيفته التّواصلية بطريقة كاملة إلاَّ عند حضور الآخر ، وبالتّالي « يُطلق النّص على كلّ الوحدات اللُّغويَّة ذات الوظيفة التَّواصلية الواضحة التي تحكمها جملة من المبادئ ، منها الإنسجام [Coherence]، والتَّماسك [Cohesion]، والإخبارية [informativeness] [3]» ، أما الخطاب هو التّلَفظ و الكَشف عن تلك المبادئ ، والإظهار للوظيفة التَّواصلية لتلك الوحدات أي توظيف ذلك النّصّ المنسِّق للتّواصل والتّفاعل عن طريق توجيهه إلى الآخر.

2-1- مفهوم النّص :[Text]

بما أن الخِطاب كلام ذات بنية متناصة لا بد لنا من معرفة ما المقصود من النص.

---

[1]. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة ،عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، لبنان ، ط.1، 2004م ، ص37.

[2]. صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتّأويليّة العربيّة ،مُحَمَّد بازّي ، دار كنوز المعرفة ،عمان ، ط.1، 1436هـ/2015م ، ص26.

[3]. نسيج النص بحث في ما يكون الملفوظ به نصًّا ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان ، ط.1، 1993، ص15.

أ ـ تعريف النَّص في اللُّغة :

حسبَ ابن فارس :« النُّون والصَّاد أصل صحيح يدلّ علىَ رفْعٍ وارْتِفاعٍ وانتِهاءٍ في الشّيْء. منه قولُهم نصَّ الحديث إلى فُلان : رَفَعَهُ إليه. والنَّصُّ في السَّيْر أَرْفَعُه»[1] « والنَّصْنَصَة : التَّحريك»[2].

و في لِسَان العرب جاءت كلمة نصّ من مادة نَصَصْ :

لقول ابن منظور : « نصَّ الحديث إلى فلان أيّ رفَعَه، وكذلك نَصَصْتُه إليه [3]» ،

«النَّصُّ أصلُه منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ، ومنه قيل : نصَصْتُ الرجل إذا اسْتَقْصَيْتَ مسأَلته عن الشّيء حتى تستخرج كل ما عنده » [4].

أمّا إبراهيم أنيس ذكر الفعل **انْتَصّ** بمعنى الارتفَاع والاسْتوَاء والاسْتقَامَة و**التّنَاصّ** بمعنى الازدحام. [5]

هذه التّعريفات تُعتَبَرُ إجماعًا على أنَّ النَّصّ هو رفع الحديث وتحريكه ، إلاَّ أنَّ كلُّ واحد فيهم يرمز إلى خاصّية ما، فإذا كان النَّصُّ حديثاً يجِبُ أن يُرفَعَ ويتحرَّك و يَتسَلْسَلَ (يتناصّ) ، لَيبرُز ويَستقيم لِيَبلُغَ منتهاه ، بصريح العبارة هو إلقاء الكلام المتسلسل(المتَنَصْنِصْ) للتَّحصُّل على المقصد العام الذي يهدف ذلك التّناص إلى الوُصول إليه .

ب ـ تعريف النَّصّ في الإِصْطلاَح :

---

[1] . مقاييس اللغة ، أحمد ابن فارس ، ت . عبد السلام هارون ،دار الفكر ، د.ط ، 356/5 .

[2] ـ المرجع نفسه ،357/5.

[3] . لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي، أدب الحوزة ، إيران ، د.ط ، 1405هـ/1363 هـ،97/7.

[4]. المرجع نفسه ، 7 / 98.

[5]. يُنظر ،المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون، انتشارات ناصر خسرو، مُجَمَّع اللُّغة العربية ، طهران، إيران ، ط.2 ، د.س ، 926/2.

لَم يَحظ مُصطَلَح النّص بنفس الاهتمام الذي تلقّاه الخِطاب في الدّراسات العربية للُّغة، بحكم أنّ الخطاب هو الكلام الملقى عند العرب الذي كان يعبّر عن فصاحتهم وبلاغتهم قديماً، بحيث كانوا يركّزون على فنّ الخِطابة ويعتمدونَه في المحاضَرات والمجالس وحتى في تلقين مختلف العلوم ممّا أدّى ذلك إلى طُغيانه عبر العُصور. و«المفْهُوم الاصطلاحي لكلمة نصّ مفهوم حديث في الفِكر العربي المعاصِر. وهو ليس وليد هذا الفِكر ، وإنَّما هُوَ كَغَيرِهِ من مفاهيم كثيرة في شتَّى العُلوم الحديثة، وافد علينا من الحضارة الغربيَّة .» [1].

فإشكاليّة المصْطَلَح عند العرب ظلّت قائمة إلى أن لَحِقَت بها اللّسانيات الغربيَّة الحديثة التي تبنَّت الخِطاب كَجِهَاز تواصلي لَهُ بُنية نصَّيَّة مُركَّبة بتركيب لغوي معيّن ومُتَسَلسِل ليُنشِأَ سياقاً موضوعياً تَندَرجُ فيه الوظيفة التَّواصُليَّة التي تسعى تِلكَ البُنية لِبُلوغُها ، وبالتّالي دَمَجَت النّص إلى جَانِب دراسة الخِطاب واهتمَّت به كَونَه يَرتَبِط بالاتّصال الخطابي .

ونعني بكلمة نَصّ النّسيج من الفعل نَسَجَ [Texère]، وهو مُصطَلح معجمي مأخوذ من الكلمة اللاّتِنيَّة [Texus] وتعني النَّسيج المتِين المترابِطَةُ خُيوطُه مع بعضها البعض [2]. أي النَّصّ « هو نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض»[3]، بمعنى آخر النَّصّ هو مجموعة الوحدات اللّغوية المحاكة في اتِّجاه واحد ، أو نَسج الكلِمات في قالب واحد وبطريقة صحيحة للتّحصُّلْ على قِطْعَة لغويَّة واحِدة مكتملة وجاهزة للاستعمال والإلقاء لِتُظهِرَ ما فيها وَ تكشِف عن سطورها .

2ـ الخِطـــَـــاب التَّـــــــواصلـــي :

الخِطَاب أداة لغوية تُستَعمَل للتَّخَاطُب المتَبادَل الذي يهدف إلى التّواصل الكليّ، وبِحُكم أنَّه ينْدَرج تحت بنية نصّية يُمكِن أن يؤدّي وظيفته التّواصلية تلفظيّاً وكتابيّاً أو من خلال وسائل أخرى متطوّرة .

---

[1] ـ مدخل إلى علم النَّصّ ومجالات تطبيقه ، محمّد الأخضر االصّبيحي ، الدّار العربية للعلوم ناشرون، د.ط ، د.س، ص18.

[2] ـ يُنظَر ، المرجع نفسه، ص19.

[3] ـ نَسيج النَّص بحث في ما يكون الملفوظ به نصّاً ،الأزهر الزنَاد، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ،ط.1 ، 1993 ، ص12 .

وليتحقَّق ذلك التَّواصل لابد من القيام بعملية إبلاغية تقوم على وجود مُخَاطِب متكلّم ومرسل لرسائل لغوية مختلفة تحمل مقاصد معيَّنة موجّهة إلى المستقبل ، بُنيت تلك المقاصد على قُدرَتِه الفكريّة على التّوليد و التّركيب ، وكانعكاس لانفعالاته وعواطفه ورغباته بهدف التَّأثير والتَّأثّر ، أي التّفاعُل المتبادل. كما أنّ الأغراض التَّواصلية في الخِطاب تختلف وتتنوّع حسب المقام الاجتماعي الذي يُسَاهِم في خَلقِها وعلى أساسه تحدِّد موضوعها التَّفاعلي . فلاَبُدَّ من إخضاعه للتّفكيك وتَحليل تلك العملية التّواصلية في بعدها التداولي ودراسة دور كل عنصر فاعل فيها . ونبدأ أوّلاً بتفسير التّفاعل:

2-1-التّفـــاَعُل :

يكننا اختزاَل تعريفه على أنَّه عمليّة ذات مرحلتين أساسيتين هما : الافتعال والانفعال ، الافتعال بمعنى الاختلاق ، والانفعال بمعنى التّأثُّر [1], و هو بالنّسبةِ لِلْخِطاَب ما ينْتُج عن اختلاق الكلام للتّأثير في الآخر ، للوصول إلى التّأثّر المتبادل بين الطرّفين . كما أنّ الخطاب التّواصلي يُشتَرَطُ أن تكون رسالته مُعَبِّرة عن ما أراد المتكلِّم التّعبير عنه ، وفعاَّليَّتُه تُحَدَّد في قُدرة المخَاطَبْ التَّأويليَّة التي يصل إليها جرَّاء استِقْباَله للمُحتوى الصَّحيح.

يَقولُ فريدريك روبنسون[Frederick Robinson]« الخِطَاب وظيفته نقل الرَّسائل من عقل إلى عقول أخرى .إذا نقل الرِّسالة بشكل صحيح وقويّ ، فهو فعَّال ؛ لَكن إذا فقد جزءاً منها أو نَقلهَا في شكلٍ ضعيف . لا تؤثِّر في العقل الآخر على الإطلاق ، وبالتّالي هو غير فعّال [2]». حيث يحدِّد أنّ التَّفاعل في الخِطاَب يَكمُن في وُصول الرسالة اللُّغويَّة بأمان إلى المتلقّي وَبِشكل صَحيح ويكتمل عندما يفهم ما يقصده المتكلِّم، عن طريق أداء العناصر التّخاطبيّة الأساسيَّة لِدَوْرِها في إنجاح العملية التّواصليّة.

[1]. يُنظَر، المعجم الوسيط ، ابراهيم أنيس وآخرون،انتشارات ناصر خسرو، مجمَّع اللّغة العربيّة ، طهران، د.س ، ط.2، 695/2 .

[2] -Effective public speaking ,Frederick B .Robinson , La salle extension Chicago , 1919 , P2 .

2-2- العناصر الفاعِلة في العملية التخاطبية التّواصلية:

الخطاب عمليَّة تُحرِّكها أطراف أساسية ليكون في دائرة تواصلية تقوم على الإنتاج والتّداول والتّأويل ، وبالتّالي نَذهب ثانياً إلى تفسير وظيفة المكوّنات التّفاعليَّة في تحقيق التّواصل داخِلَه :

أ.المُخـــاطِـــب : [Adresser]

يُعتَبَرُ المحرّك الأَوَّل والمنتِج للكلام ، أيّ « الذَّات المحورَيَّة في إنتاج الخِطَاب ؛ لأنّه هو الذي يتلفّظ به، من أجل التَّعبير عن مقاصِد مُعيَّنة »[1]، وعمليَّة البناء التّواصلي هو الذي يتحكَّم فيها كونه صاحب القدرة التّعبيرية التي تعكس مضمُون فِكْرِه في الرُّموز اللُّغوية التي يلقيها على شكل رسالة يوجّهها ، والتي تكون مُشفَّرة عاكسة لمجموعة المعارف والانْفِعَالات التي يكون قد تَصوّرها من قبل في ذهنه واستخدم مَلَكَتَه اللّغوية لترجمتها . كما أنّه لكَشف تلك الانعكاسات لابدَّ من تحليل لغته الرّمزية وربط وحداتها لتأويلها والوصول إلى الدَّلالات والمعاني التي رمزت إليها، وبِذلك توصّلت علوم النّفس إلى أنَّ « ردود أفعال النّاس تجاه الرِّسالة الملقاة تكون مرتبطة بخصائص القائم بالاتِّصال الذي يريد إقناع الآخرين [2]» أي التّأويل النَّاجِح يَنتُج عن اقتناع المخَاطَبْ بالرِّسالة التي تلقّاها وذلك يكون بتأثّره بكلام المخاَطِب الذي يحمل خصائص إقناعية خاصّة. يَرمُز إليه **أرسطو**Aristo بِـ [Ethos] « وهو الإقناع عن طريق تقديم صورة حسنة عن شخصية المصدر في مصداقيَّة الخطيب [3]» . أي ليصل المخَاطِب إلى أقصى التَّفاعل التَّواصلي لابد من رِسَالته أن تعكس ذاته، بحيث تُجسِّد أفكار صحيحة دالّة عمَّا يريد إيصاله لِتُبرِز مصداقيَّتَهُ التي تؤدّي بِه إلى إقناع المتلقّي .

---

[1] . استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لُغَويّة تداولية ،عبد الهادي بن ظافر الشَّهري ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ،2004،ص45

[2] . الاتّصال الخطابي وفنُّ الإقناع ،كريمة احسن شعبان ، دار أسامة ، عمان، الأردن ، ط.1 ، ص123.

[3] . المرجع نفسه، ص 115 .

ب ـ الرِّســـــــَالة : [Message]

هي وسيلةُ التَّخاطُب والأداء اللُّغَوي الذي يُبرِز مقاصد المتكلِّم ، وتتميّز بِدَورها التَّرابطي بين المتخاَطِبين كونها توظِّف اللُّغة للتّعبير ، وذلك عن طريق ترجمة الأفكار الذِّهنيّة ووَضْعِها في قالب لُغَوي متسلسل ليَكون عبارة عن رِسالة موضوعة في سياق يُعَرِّف عن مُحتواها ، وموجَّهة بهدف الاستقبال من طرف المتلقّي . سمّاها **أرسطو** [Aristo] بـ « [Logos] وهي وسائل الإقناع المتعلّقة بالرِّسالة أيّ الأدلة والحجج»[1]، وحدّد أنها أدِلَّة حجاجيّة لأنَّ المعاني التي سَعت إلى إيصالها بُنِيَت على أساس لُغَوي خاصّ يرتبِط بقُدرة المتكلّم التَّوليدية والتّحويلية ساعدتهُ على إنتاج تراكيب لغويَّة مُركَّبة ومُنَسَّقة موضوعيّا بطريقة يتحكَّم فيها أسلوبه الذاتي الذي يعكس شَخصيّته الاقناعية . وتقتضي حجاجيَّة رسالته الخِطابية تواجُد ثلاث خصائص أساسيَّة وَضعها أرسطو هي الإيجاد[Invention] ، التّنسيق [Disposition] ، والتَّعبِير[Elocution]:

- **الإيجاد**: [Invension] :

يتمثَّل في قدرة المخَاطِبْ اللُّغَوِيّة والأسلوبيَّة الإبداعيّة على اختراع المقولات والجُمَل، للتَّأثير في فِكر المخَاطَبْ وإغراءه، ليَستوعِبَ كلامه ويَقْتَنِعَ بِه .[2]

- **التّنسيق**[Disposition]:

يتمثَّل في التّنسيق القَولي والتّرتيب لأجزاء الكلام .[3]

- **التّعبير** [Ellocution] : [4]

يتمثَّل في تلفظ الكلام أو كتابته لإظهار نَسَقِه اللُّغوي .

---

[1]ـ الاتّصال الخطابي وفنُّ الإقناع ،كريمة احسن شعبان ص115 .

[2] . يُنظر ، المرجع نفسه ، ص171 .

[3] . يُنظر ،المرجع نفسه، ص170 .

[4]. يُنظَر ، المرجع نفسه، ص170 .

إذ ليصل المخَاطَب إلى مُستوى مُكتَمِل من الفَهم في العمليَّة التَّخاطُبيَّة ، لابُد من أن تكون رسَالة المخاطِب إقناعيّة وتأثِيريَّة ليَصِل الاثنان إلى هَدف التَّفاعُل التّواصلي داخِل **الخِطاَب**.

ج.ـ المُخَــاطَبْ : [Adressee]

هو المتلقيٍ للكلام والمستَقبل للرّسالة الخطابيّة ،وسُمّي عند أرسطو ب[Pathos] وهو المِعني بالإقناع عن طريق استهداف عاطفته والتأثير فيها ، و وظيفته تكمن في تقبّل تلك الرّسالة والاقتناع بها والكشف عن مضمونها.[1]

د.ـ السِّيــاق : [Context]

يُعْتَبَرُ المِجال الذي تندرج فيه العمليّة التّواصلية وتُبنى على أساسه ، ويُمثِّل المسار الذي يسوق الجمل التّعبيريّة ذات المعنى المتقارب إلى اتّجاه واحِد تلقائيًا ، ويتميّز بالتّحول والتّغيّر والانعطاف في الموضوعات ممّا يجعل منه موّلد لسياقات أخرى دائماً . ويُعَدّ مَرجع الرسالة التَّخاطُبيَّة،« فَلِكُلِّ رسالة مَرجَع خاص بها ، وهو المَوْقِف الذي قيلت فيه الرّسالة ، وهو المنتج الفعلي لها [2]».

إذاً الخِطَاب وسيلة تواصليَّة فعَّالة ذات مُستوى عالي ، وبنيته الوظيفية تعمل دائما على الوصول إلى ذلك المستوى لأنها عبارة عن ميكانيزم كامل من مراحل مرتّبة تُحرّك العمليَّة التَّواصُليّة داخله ، كما أن الخطاب التواصلي الفعَّال رسالته الخطابية هي مرآته التي تَكشِف عن الوظائف التّواصلية التي يُخبّأها وبِذلك يكون لَه وَجْهٌ تداولي عاكس لوَجه آخر بنيوي تواصلي ، ثمّ إنّ البُعد التّدَاولي لا يصِل إليه

[1] ـ يُنظر ، الاتّصال الخطابي وفنُّ الإقناع ، كريمة احسن شعبان ، ص116 .

[2] ـ محاضرات في مقياس تحليل الخطاب ، وردة معلم ، السنة الأولى ماستر ، تخصّص تحليل الخِطاب ، قسم اللُّغة والأدب العربي، كليَّة الآداب واللُّغات ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، الجزائر ، 2016/2015،ص14.

الخِطَاب إلا إذا بُنيت تلك العملية التّواصليّة بطريقة صحيحة وبتواجُد كل الأطراف الأساسيَّة الفاعلة التي تنُتِج نص لغوي هادف إلى إظهار غرض ما يتم أستكشافه من خلال لغته المتَداولة بين مُلقِيه ومُستَقْبِلِه . وقد تعرَّضت آلية التّواصل في الخِطَاب إلى دراسات تحليلية كثيرة إلاّ أنّ بناءها أبسط من ذلك ونستطيع أن نختزلها في جانب تركيبي اتِّصالي وجانب تداولي .

2-3- أبعاد الخطـــــــاب التّواصلـــــــي :

الخطاب آلية تحقق التّواصل في بُعدين اتِّصالي وتداولي لِيُصبِح خطابًا ذات وظيفة وهما :

2-3-1-بُـــعد إتّصـــــــالي :

أخذت دراسة الآلية التّواصُلية في الخطاب عدّة اتّجاهات وهذا يرجع إلى تفرّع المدارس اللّسانية الحديثة إلى حدٍّ ما ، وتعدّد النّظريّات اللّغوية البنيوية التي اهتمّت بتحليل اللُّغة ونظرت إليها على أنّها نظام من المراحل المرتّبة ترتيبا تركيبيّا وصولا إلى الاستعمال والتّداول . فأخرجت لنا نماذج تواصليّة مختلفة من حيث الصّيغة ، لكن مبدأها واحد وهو أنَّ التّواصل عملية إرسال واستجابة وظيفتها التَّعبير والتّأثير وهدفها الاستعمال والتّداول . وسنذكر منها ما يخدم الإنتاج اللّغوي والبناء التّواصلي داخل الخِطاب .

أ.آليـّة التواصُل عند دي سوسير:[Ferdinande De saussure]

سعى **دي سوسير**دائماً منذ مجيئه باللّسانيات إلى دراسة الكلام اللغوي عند الإنسان واهتمَّ به كتلفُّظ فردي وظيفته التّعبير ، فدَرس العلامة على أنها:

« عنصر من عناصر الجهاز اللُّغوي وهذه العلامة يسمّيها الوحدة اللّسانية وهي مكونة من عنصرين يتّصلان ببعضهما اتّصالا كاملاً .....يسمّي احدهما(الدّال) وهو الصورة السّمعية التي يتضمنها الدليل أو العلامة . ويسمّي الثاني(المدلول) وهو المتصوّر الذّهني».[1] فالكلام بالنّسبة له علامات لغويّة دالّة ، وظيفته التّواصليّة تتحقّق إثر لفظة أو وحدة لُغوية يتلقاها المستَقبِل للكلاَم بصورة سابقة سمعيًّا

[1] ـ مدخل إلى المدارس اللّسانية ، السعيد شنوقة ، المكتبة الأزهرية للتُّراث ، القاهرة ، مصر، د.ط، 2008م ، ص46 ،

بمثابة مثير في ذهنه، وتكون صورة سمعيَّة أوليَّة (دالّ) تقود بذهنه إلى تصوّر تأويل ذهني لتلك الوحدة الدّالة (مدلول) وبالتالي يفهم معناها . ويتّضح من خلال هذه العملية أنّ ديسوسير ركَّز على فهم الكلام وتأويله، والتّواصل اللُّغوي عنده هو علاقة الكلمات بمعانيها بل هو نتاج لعمليّة تلقِّي، تحليل، وتأويل للّغة المكتوبة أو المنطوقة.

ب.آلية التّواصل عند رومان جاكبسون : [Roman jackbson]

يُعتَبر **جاكبسون** أوَّل واضع لوظائف العناصر التّواصلية ، والتّواصل عنده لا يقتصر فقط على مثير واستجابة بإقصاء المجالات التّواصلية ، وإنّما هو إنجاز بنِيَ على وظائف ساهمت في تحقيقه مكوّنات اتّصاليّة وهي : «1. المرسِل [Destinateur] 2. المرسَل إليه [Destinataire] 3. الرّسالة[Message] التي تمثل محتوى الإرسال4. وتَستند إلى سياق أو مقتضى حال [Contexte] ، وتستند إلى شفرة اتّصال [Code] 6 ـ وتقوم على أداة أو صلة اتّصال [Contact] »[1]

وهي وظائف تداوليَّة توصِل الخطاب التّواصلي إلى مُستَوى الوظيفيّة و التّأويل والفهم , وبذلك تنتقل العمليَّة التّواصليّة من مجرّد تركيب سيكولوجي لعناصِرها إلى عمل وظيفي يحرّك البناء التّداولي .

يقول **جاكبسون**:« إنَّ اللُّغة يجب أن تُدرس في كلّ تنوّع وظائفها ..... ولكي نقّدِم فكرة عن هذه الوظائف ، من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكوّنة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي [2]» ، **فالمُرسِل** هو المنتِج للكلام ومرسِلُه على شكل **رِسَالة** ، تكون تصويراً للمُحتوى أو مضمون الكلام الذي يريد إرساله من خِلال **شيفرة** ترميزيّة وعن طريق **أداة اتّصال** تقوم بإيصَالِها وتُمثِّل الجهاز التّلفظي ، في مجال أو موقف مُعيّن أثَّر في الهيئة التي تصل فيها أيّ **سياق**، لِتَصِل إلى المسْتَقْبِل للكلام **والمُرسَل إليه** . فالتَّواصُل عنده عمليّة وظيفيَّة بذاتها تَعْمَل على تحقيق أغراض

[1] ـ المرجع السابق ، ص71 .

[2] ـ قضايا الشِّعريّة ، رومان ياكبسون ،ت. مُحَمَّد الولي ومبارك حنوز ،دار توبقال ، الدّار البيضاء ، المغرب ، ط .1 ،1988م ،ص27 .

تواصليَّة تداوليّة ، عن طريق مُكوّنَاتْ أساسية تقوم بأدوار فاعِلة في بنَاء الوظائف التي تؤدّي بتلك العمليّة إلى بلوغ التَّواصُل التفاعليّ .

فرَكّزَ **جاكبسون** على العمل الوظيفي وصرّح أنّ كل عنصُر له عمله الخاص فصرّح انَّهُ « يولِّد كل عامل من هاتِه العوامل وظيفة لسانيّة مُختلِفة .ولِنَقُل على الفور إنَّهُ إذا ميَّزنا ستَّة مظاهر أساسيّة في اللُّغة ، سيكون من الصَّعب إيجاد رسائل تؤدِّي وظيفة واحِدة ليس غير[1]» . وبالتَّالي نفهم أنَّ للُّغة وظائف متعددّة تقتصر على أدوار المتواصلين داخل الخطاب اللُّغوي وحدَّدَها جاكبسون كما يلي:

➢ الوظيفة التّعبيريّة : [Expressive function]

سمّاها بالوظيفة الانفعاليّة «المرَكّزة على المرسل إلى أن تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يتحدّث عنه[2]»، أيّ تتمثَّل في طريقة إرسَال المرسِل للكَلامَ الناتجة عن الحالة الانفعاليَّة التي يكون فيها ، فيُصَوِّر تلك الانفعالات في وحَدَات لُغويّة مُرتبة بمرجعيَّة نفسيَّة أولاً بدءاً من استثارته وصولا إلى ردّ فعلِه ، ثم تنسِيقِها ثانيًا باستعمال الملكة اللّغوية الفطريّة لديه لتصِل ترميزيّاً إلى المستقبل لَيكْتشِفَ ما يعبّر عنه المتَكلِّم . وبالتَّالي يُعتبر المعبّر الذي يوظِّف الكلام للتّعبير عن المقاصِد والأفكار ليُؤَوّلها المرسَلْ إليه ويتعرّف عن موضوعها وهنا تكمُن الوظيفة التّعبيريَّة للُّغة .

➢ الوظيفة الإفهاميَّة :[Explanativefunction]

تتعلَّق بالمرسَل إليه والمستَقبِل للكلام والمستَجيب له ، و يَطلِقْ عليه جاكبسون ب «الأكثر خلوصًا للنّداء والأمر[3]»، كَوْنَهُ من يَسْتَقبِل الغَرض الأسلوبي للمُرْسِل الذي يتَّضِح في لُغَته التّعبيريّة ، وعند استجابته لذلك النِّداء أو للفعل الكلامي الذي تلقاه أمرًا يكون قد اكتمل فَهمه . أمّا فيما يخصّ الإخبار للإفهام تختلف استجابته لأنّه لا يكون مُستَجيباً فقط وقتها، بل مُستَوعِباً ومدرِكًا أيضاً ،

---

[1] ـ المرجع السّابق، ص28 .

[2] . قضايا الشّعرية، رومان جاكبسون ، ت. مُحَمَّد الولي ومبارك حنوز، ص28.

[3]. المرجع نفسه ،ص29 .

حيث يقول :« الجمل الخبريّة يمكنها أن تخضع لاختبار الصِّدق ولا يمكن لجُمل الأمر أن تخضَع لذلك [1]». إذا الوظيفة الإفهاميّة تبرُز في اللّغة الأسلوبيّة التي تصل إلى مستوى الإخبار و الذي يتجسّد في أساليب مُعيّنة .

➢ الوظيفة الإنتباهيّة : [Attentionalfunction]

يمكننا أن نلخصّها في الملفوظات أو الكلمات الرمزية المثيرة التي تجذب الانتباه خلال التّلقي للكلاَم ويفسّر **جاكبسون** أنَّ «هناك رسائل تُوظَّف ، في الجَوهر، لإقامة التّواصل وتمديده أو فَصْمِه ،وتوظَّف للتّأكُّد ممّا إذا كانت دورة الكلام تشتغل»[2] ، أيّ دورها إعادة تنبيه المتلقّي للحرص دائما على وصول الرسالة اللّغويّة بشكلٍ سليم .

➢ الوظيفة الميتالسانيّة : [Metalinguisticfunction]

ليس من الضّرورة اعتبارها وظيفة لُغَويّة ، لأنَّ اللّغة كوسيلة تَواصُل لا توظِّفْ ذاتها و إنّماهي نظام من الرّموز الإنسانيَّة المركّب تركيبًا صرفيًّا مُحْكَمًا ونحويّاً وأسلوبيًّا جعل منها أداة وظيفيّة ، يقول جاكبسون حول هذه الوظيفة « نحن نُمارس اللُّغة الواصفة دون أن ننتبه إلى الخاصيّة الميتالسانية لعمليّاتنا مثلما كان السّيد جوردن يتكلّم نثرا دون أن يعلم بذلك »[3]. فإذا كان النّثر في نظره هو وظيفة ميتالسانيّة، ستكون اللُّغة إذاً حينها كلاماً منثور ليس له بداية ولا نهاية ولا مجال موضوعي يتحدّد فيه ، كوْنَهُ فرّق بين اللُّغة الواصفة واللُّغة ذاتها ، وبذلك يكون قد أقصَى السّيَاق الذي يُعتبر المسار الذي تتّبعه لغة الخطاب . ثمّ إن كان يقصد به اللُّغويَة التي تتميّز بها اللّغة مثل لغة الخطابات الأدبيّة ،سَيكون ذلك إقصاءٌ أيضا للوَظيفة التّعبيريّة . فهذه الوظيفة إذَا اهتُمَّ بها سيُؤدّي ذلك إلى تشتيت العمليّة التّواصُليَّة

[1] ـ قضايا الشّعرية، رومان جاكبسون ، ت. مُحَمَّد الولي ومبارك حنوز ، ص29 .

[2] . المرجع السابق، ص30 .

[3] . قضايا الشّعرية، رومان جاكبسون ، ت. مُحَمَّد الولي ومبارك حنوز، ص 31 .

واختفاء الهدف من التّواصل وبالتّالي لا يُمكِن اعتبارُهَا حقّاً وظيفة لُغَويّة .إلاّ انَّهُ للابتعاد من هذا المأزق الذي قد يُؤدّي باللّغة إلى الانحراف ربَطها بوظيفة الانتباه في اللّغة.

ثمّ عنصر الانتباه يتطلّب كلمات متناثرة هنا وهناك لتؤدّي وظيفة التّنبيه للتّأكد من أنّ التّواصل في الخطاب لم ينحرف عن مساره التّداولي [1].

- **الوظيفة الشّعرية : [Poetiquefunction]**

تتعلّق بالرّسالة اللُّغويّة أو النصّ الخِطابي الشِعري ، يقول جاكبسون : « الدِّراسة للوظيفة الشّعريّة ينبغي أن تتجاوز حدود الشِّعر»، [2]إذ وظيفتها إدخال الإبداع اللُّغوي الفنّي في الخطابات بشكل عام وليس فقط الشّعر ، و بأسلوبيّة ـ يقول عنها جاكبسون : « وسيلة شعريّة للتّجنيس[3]» ، والتي يظهر دورها في تنسيقات الكلمات والأقوال التي يقوم بها المنتج للكلام عن طريق تركيبه للكلمات بطريقة مترابطة سلسة وباستخدامه للكلمات التي قد تنتمي إلى حقل دلالي واحد ، و تتشابه في مخارج حروفها ، لتعطي اللُّغة طابع غنائي .

- **الوظيفة مرجعيّة :[Refferencefunction]**

تتمثّل في المرجع التي تُنتَج على أساسه اللّغة ، ومنه ينطلق بناءها الوظيفي التّواصلي التّداولي .

فهاتان الآليَّتين التَّواصُليَّتين كانتا عبارة عن نموذج ذو مرحلتين يمرّ بهما التّواصل قبل التّداول ، هما البناء التّواصلي السّيكولوجي ثمُّ الإسناد الوظيفي، ونستَنتج من خلالهما أنّ اللُّغةَ ليست مجرّد أداة تُستَخدم في إنتَاج الكلام والنُّصُوص اللُّغوية، بل تمدّها بالوظيفة لتُصبِح مفيدة وترفع من قيمتها لتُصبح خطابًا ذات وظيفة تواصُليَّة تداوليّة.

2-3-2-البُعـــد التَّـــــَداولـي :

[1] . يُنظر، المرجع نفسه، ص30 .

[2] ـ قضايا الشّعرية، رومان جاكبسون ، ت. مُحَمَّد الولي ومبارك حنوز، ص32.

[3] ـ المرجع نفسه ، ص32.

ذُكِر فيما سبق أنّ التّواصُلَ عبارة عن عملية إنتاجية ، ثمُّ في التَّفكير البراغماتي نَعْتَبِرُه إطلاقٌ للكلام تجاه الفرد أو وسَط جماعة من الأفراد الذين يمُرُّون بنَفس تلك العمليّة الإنتاجيَّة ، ليَعْرِضَ كلّ واحد منهم استِعماله اللُّغَويّ ويتبادلوه بينَهُم ليتأثَّروا بِبَعضِهِمْ البَعض.وعلى هذا الأساس ظهَر الاتجاه التَّداولي الذي اهتمَّ بسَطح الخِطاَب ودرس واقِعَهُ اللُّغوي الذي يتَّضِح فيه انتِقَال المجال التّواصليِ لِلُغَتِه من البنية الداخليّة إلى البُنية الخارجيّة التي تُمَثِّل السّياق الموضوعي، ونستطيع تمثيل ذلك بصفة أدقّ في الخطاب الكتابي كونه عاكِس مباشِر لوَظيفيَّة اللُّغة عن طريق النَّص المكتوب . أمّا عند تَفسير التّداوليّة كبُعد في الخطَاب يقُود إلى التّواصل بين مُنتِجه ومُتلقّيه ، نستطيع أن نقول عنها عملية انعكاس نصّي ، بحيث تَعْكِس الواقع اللُّغوي والموضوع العام في المقام الأول ، ثمَّ ليَتَفاعَل المتلقي مع ذلك الخِطَاب التَّواصُلي، وتُجْبِرُه على الانغِماس في البُنية النّصّية التي أنتَجها المخاَطِب في المقام الثاني . فالبُعد التَّداولي في الخِطَاب كما نرى يحتاج إلى دراسة وظيفيّة ما فوق البُنيويَّة تُفسِّر انتقَالُنَا تدريجيًّا في دراسِتنا التّواصلية للخِطَاب من مُسْتَوىَ التَّأسِيس ، التّركيب ، الإنجاز ، إلى مُستوى التّوظيف والاستعمال في المجالات المختَلِفة، وستتمثّل هذه الدّراسة في التّعريف بالتّداولية وتفسير قضاياها التي ساهَمت في خَلق ذلك المجال التّواصُلي داخل الخطاب الكتابي المسرود بشكل خاصّ .

2-3-2-1-التَّداوليّة:[Pragmatic]

هي نظريّة جاءت بها اللِّسانيات التّطبيقيّة الوظيفيَّة تخصّصت في دراسة الاستعمالات اللّغوية في المجالات التّواصليّة الموضوعية المختلفة ، واهتمّت «بقضيّة التّلاؤم بين التّعابير الرّمزيّة والسّياقات المرجعيّة والمقامية والحدثيّة والبشريّة»،[1]ولدارستها لابدّ من تفسير مفهومها أوّلاً .

أ.تعريف التّداوُليّة في اللُّغة :

هي مُصطلح جديد ظهر في علم اللّغة الحديث ، إلاَّ انَّه إذا رجعنا إلى الوراء نجده مُتحدِّر من كلمة (التَّداوُل) المتأصّلة من التُّراث العربي ، وأول مواضع ذِكْرِهَا هو القرآن الكريم لقَوله تبارك وتعالى :﴿

[1]- التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ت. صابر الحباشة ، دار الحوار، سوريا ، ط.1، 2007 ، ص18 .

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[آل عمران : 140].

يقول ابن فارس :« الدَّال والواو واللاَّم :«أحدهما يدلُّ على تحوُّل شيء من مكان إلى مَكان ، والآخر يدلُّ على ضُعف واسترخاء ».[1]

وذَكر إبراهيم أنيس الفعل دَالَ لقوله :« دَالَ انتقل من حالٍ إلى حال[2]» ، و «أَدالَ الشّيء: جعله مُتَداوَلاً [3]» .

فالتَّداول بناءاً على التّعريفين الاسترخاء لِلانتقال والتّحرك من مكان إلى مكان لِيُتَبَادَل أيّ يَشِيع .

ب.تعريف التّداوليّة في الاصطلاح :

تعرض مفهوم التّداوليّة إلى التّعدُّد في الاصطلاح ، وسُميت ب

« البراغماتيّة أو البرجماتيّة أو االوظيفيّة أو السّياقيّة ..... في مُقابل كلمة [Pragmaticus] اليونانيّة،المشتقة من [Pragma] وتعني الحركة أو الفعل [Action]».[4]

وهيَّ نظريّة تدرُس تحرّك الأفعال الكلامية داخل اللُّغة ، بحَيث عُنِيَت بدراسة الاستعمالات اللُّغوية في إنجاز المحيط اللُّغوي السّياقي الموضوعي داخل الخطاب الكُّلي واعتُبرت من النظريّات الوظيفية كونها تهتم بالوظائف التّواصليّة التي تجعَل منه وظيفيًّا . وبما أنّها ارتبطت بالجانب التّواصلي والوظيفي معاً لم يُحدَّد لها تعريف شامل ولكن نستطيع أن نُطلق عليها مفاهيم ارتبطت بالنَّظريات اللِّسانيّة التي تخدمها والتي تعمل على توظيفها للوصول إلى السياق العام للُّغة .

2-3-2-2-علاقة التَّداوليّة بالنَّظرِيَّات اللّسانية :

---

[1]. مقاييس اللُّغة ، أحمد بن فارس ، ت .عبد السلام هارون ، دار الفكر، د.ط ، 1399هـ/1979م ، 2/ 314 .

[2]. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، طهران ، إيران ، ط.2 ، د.س ، 304/1 .

[3]. المرجع ، نفسه ،304/1 .

[4]. التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها ، جواد ختّام ،كنوز المعرفة ، عمان ، ط.1 ، 1437 هـ /2016 م ، ص 13 .

ارتبطت التّداوليّة بحكم طابعها الشُّيوعي بالنَّظريات اللِّسانيّة الأخرى ، ونتج عن ذلك ما يُسمَّى باللّسانيات الوظيفيّة التي تُعتبر علم يبحث في المحيط الإستعمالي للُغة بتحليل تلك العلاقات التّرابُطية النّصِّية التي أنتجت لنا موضوع ، ونذكر منها:

أ ـ نظريَّة التّلفظ :

تُعَدّ«امتداداً للسانيّات التّلفظ؛ حيث تستقبِل ميراثها ، ولمفهوم الدّلالة والدّلالة التّوليدية [1]» لأنّ من وظائفها دراسة توليد الملفوظات في منظورها الدَّلالي وإنتاجها للمعاني مُتعلّقة بالسّياق .

ب ـ النَّظريّة السّيميائيّة :

حسب بيِرس ، التّداولية« فرع من السيميائيّة تهتم بالعلاقة بين الخطاب ومُستعمليه، وبالخِطاب أثناء التّفاعل اعتداداً بشروط تلفُّظه وبأنها آخر مولود للدّرس السّيميائي[2]». أيّ تتّكل عليها في دراسة القُدرة التّأويليّة على تحليل الكلمات والكشف عن الدّلالات بالنّسبة للمُتفاعلين مع النّص الخطابي ، وتقودهم إلى فهم المِضمون بالتّعرف على العلاقة التي تجمَع انتاج تلك المعاني بمُنْتِجِهِمْ .

2-3-2-3-قضايا التّداوليّة :

تُعتَبر التّداوليّة وريثة اللّسانيات الوظيفية والأحقّ بالعرش الدّراسي اللُّغوي ، والنّظريات المنصاعة لها تُثبت ذلك ، لأنّها مُتَكفِّلة بدراسة ماهية اللّغة ـ كيف تُنْتَجْ (التلفُّظ والتّوليد)ـ كَيفَ تُعرّف عن معانيها(الدّلالة والسّيمياء) ، وَدورُها في تأسيس مملكة سياقيّة جامعة لتلك الخصائص(محيط

[1] ـ في اللِّسانيات التّداولية مع مُحاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم ، خليفة بوجادي ،بيت الحكمة، سطيف ، الجزائر ط.1 ، 2009م ، ص72 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 74 .

موضوعي) بفضل الأعمال الوظيفيّة التي ساهمت في إعطاءها السُّلطة (الخطاب الوظيفي التّواصُلي) وَوِفق مبادئ تَسعى لتحقيقها تُمثِل أهم القضايا التي تَقوم على أساسها وتَخدِمُها هي :

أ ـ المَلفوظيّة :

تُعْتَبَر القاعدة التي تُبنى عليها التَّداوليّة كونها تدرس توليد الكلام وظُروف إستعماله، فهي« تقوم على مفهوم الأداء الفردي للُّغة دون عزله عن شروط التّفاعل الأخرى ، فهي نشأت من التّداولية ، ومن علاقة المتكلِّم باللُّغة[1]» أي تقوم على أساسها وبها .

ب ـ أفعال الكلام :

تحرِص التّداوليّة على تَحقُّقْ الوظيفيَّة الإنجازيَّة للكلمات في الخطاب ، بحيث تدرس الفعليّة للأفعال الكلاميّة في جانبها الوظيفي والدّلالي فقد ركّز أوستن على ضرورة بناء الأفعال على أساس وظيفتها الإنجازية، وفرّق بين ملفوظات تقريرية وصفية يُحكم عليها بالصّدق أو الكذب ، وملفوظات إنجازيةتُعطي الوظيفة التّداولية للخطاب والتي تشترط أن ترتبط بالمتكلّم وبالزمن المراد خلق فيه الكلام حسب ما يقتضيه السّياق .[2]

ج ـ الحجـــاجيّة :

هو الهدف الأول الذي تسعى التّداولية إلى وصولُه في الخِطاب ، ففي النّهاية يُنْشَئ الخطاب ليهدِف إلى تحقيق التّفاعل والإقناع والتّأثير، والحِجاج يتَّضِح في الأسلوب اللُّغوي التّعبيري عند المتكلّم الذي يحمل خصائص إقناعيّة لا تبرز إلاَّ في المجال التّداولي التّواصلي للخطاب .

2-3-2-4-التّداولية في الخطاب السّردي :

أظهرت الدراسة الوظيفية للخطاب أن الخطاب اللُّغوي التواصُلي قاعدة متينة للتّواصُل الفعَّال ، وأداة للانفتاحية والتّواصل الاجتماعي ، متَميَّزة بطابعها التّوليدي الإبداعي الذي يُعطي للخطاب القيمة

[1] . في اللسانيات التّداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم ، خليفة بوجادي ، ص103 .

[2] ـ يُنظَر ، التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها ، جواد ختّام ،كنوز المعرفة ، عمان، ط1 ، 1437هـ/2016،ص 87 .

التّداوليّة والتّقديرية الناتجة عن الكفاءة التّأويليّة والتي تظهر في الإقناع الذي يتملّك المتلقّي له . ولِنَقل أن الخطاب الكتابي هو الأكثر تميُّزًا في تطبيق الخصائص التّداوليّة والأكثر أمانًا في نقل الوظيفة التّواصلية ، كَونَه يعتمد على النّص المدوّن الذي يحمي تلك الخصائص اللُّغَويّة من التشويشات الخارجيّة والمنبّهات التي لا علاقة لها في عملية نقل تلك الرسالة اللُّغويّة، و التي قد يتعرّض لها المخاَطِب أثاء إنتاجه للخطاب في مجال شفهيّ . ولهذا اخترنا دراسة الخطاب المسرود في وظيفته التّداوليّة العاكسة لخصائصه التّفاعليّة ،بعيدا عن الخصائص البنيوية النّحوية التي قد تأخذ منه الهيئة التّواصُليّة التّعبيريّة ويكون بذلك نصّا يُعرّف عن مضمون معيّن من منظور علمي تفسيري . وللتّفصيل أكثر في شرح هذا الموضوع اعتمدنا في التّمثيل لهذه الدراسة ، الخطاب السّردي الأدبي خاصّةً، بما أنّ اللُّغة هي أداة التّعبير اللُّغوي التّواصلي، الخطاب الأدبي أفضل مثال على ذلك ،بحيث يعطي الصورة المثاليّة للتّواصُل من خلال لغته الأدبيّة المتميّزة بطابع التّعبير والتّخييل لإدخال المتلقّي في المجال التّواصلي التي يعبّر عن ما يكمن في نفس المخاَطِب بطريقة مُباشرة وتلقائيّة لا تحتاج للبناء الآلي لأنّ لُغته ستكون تصوير مباشر عمّا أراد التّعبير عنه وعمّا يوجد في فكره.

3 ـ العــمَلِـيَّة التَّـــــواصُلِيّة في الخِطَاب الســـــرّدي :

نَالَ الخِطَاب السِّردي في الآونة الأخيرة اهتمَاماً خاصًّا من طرف اللِّسَانيَّات التَّطبيقية ، بحكم أنّ وظيفتُه التّواصُليّة تَكمُن في لُغِته التي تعبِّر عن أدبيّتها وتُجَسِّد شخصيَّة المخاَطِبْ، وهو يختلف عن الخطابَات الأخرى التي تستعين بالعلوم اللُّغوية لتستطيع أداء وظيفتها الإبلاغيّة ، فهو يعتبر قالب تواصُلي فعّال في إرسال رسَالته إلى المتلقّين بصُورَة مباشِرة يتم الكشف عنها من خلال القراءة والتَّأويل، بصورة روائيَّة تعكس الانفعالات والواقع الشّخصِي للمؤلِّف بطريقة إبداعيّة . ثمَّ إنّ العمليّة التَّواصُليّة في الخطاب السّردي ليست آليّة عاديّة من إرسال وتلقي لرسالة ذات مضمون مُحدّدة الهدف، وإنّما هي عبارة عن انغماس كل من الرّاوي و المتلقي في عالم خيالي كامل ليتواصلان عن طريق الحكي المتسلسِل لرواية ما وبأسلوب متحرّر من القيود اللُّغَويّة يعبّر عن الأسلوب الإبداعي

لكاتب النّص الرّوائي . وبالنّسبة للدّراسات اللسانية الوظيفيّة والتّداوليّة خاصّةً ، نظرت إليه على أنّه خطاب ذات أفق تواصُلي يعكس طابعه التّداولي من خلال بنيته النّصّية السردية المكتوبة ، بصورة أوضح هي لا تبنيه وإنّما تُظهِره، وفي تحليله يتم الانتقال من الخارج إلى الدّاخل. والتّواصل الذي يصل إلى تحقيقه ، يمكنُنا اعتباره اتّصال روائي يوَحّد بين المخاَطِب والمخَاطَب ليُصبحان شخصاً واحد في رواية واحدة ، أكثر من عمليّة ميكانيزميّة تتطلب جُهد واشتغال وفق قواعد تواصُليّة وشروط كثيرة بمُجرد تعرُّضها لخلل لُغوي واحد تفقد عملها . وقبل البدء بدراستنا التّفسيرية للتّواصل الرّوائي لا بد من التَّعريف بالخطاب السردي وتوضيح خاصيته السردية .

3-1-مفهوم الخطَاب السّردي :

سبق لنا أن أوضحنا أنَّ الخِطاب أداة للتَّواصُل والإبلاغ عن غرض ما، إلاّ أن الخِطَاب السِّردي خطابٌ يعرّف عن نفسه من خلال نصِّه السِّردي الروائي ولنتعرّف عن مفهوم الخطاب السّردي يجب أن نتعرّف على السّرد .

3-1-1-الســـِّرد : [Narration]

هو خاصّية تمتاز بها الخِطاَبات الرِّوائيّة الحكائية و مفهومها كالتّالي :

أ.تعريف السّرد في اللُّغة :

نقصد بالسّرد بالتَّتابع وعدم الانقطاع ، ودليل ذلك ما جاء في مفهوم المصطلح **الزّمخشري** الذي أدلّ عليه**بالتّسَرُّد** لِقوله : « تَسَرّد الدَّرّ تتابع في النّظام ولُؤلُؤٌ مُتَسَرِّد »[1] ، « ومَاشَ مُسرِد يُتابِع خطاه في مَشيه ».[2]

[1] . أساس البلاغة ، محمود بن عُمر الزمخشري ، المطبعة الوهبية ، مصر ، ط.1 ،1299هـ /1882م، 284/1 .

[2] ـ المرجع نفسه ، 284/1 .

وعرّفه ابن منظور بمعنى الاتّساق فقال أنّه:«تَقدِمة شيء إلى شيء تأتي به مُتَّسقاً بعضُه في أثر بعض مُتتابعاً»، [1] و« سَرد الحديث ونَحوَه يسرُدُه سرداً إذا تابعه . وفلان يَسرُد الحديث سرداً إذا كان جيّد السّياَق لَه »[2].

وعند جمع التّعريفين تبيّن لنا أنّ السّرد هو تقديم الحديث المتسّق والمتتابع المعرّف عن سياقه الذي يشترط الإجادة .

ب ـ تعريف السّرد في الإصطلاح :

لم يتواجد له تعريف واضح كخاصّية روائيّة كونه نمط نصّي يقوم على التّسلسل، فإنَّه يتواجد في خطابات أخرى يتّخذ شكلها الموضوعي ، فهناك« طرق أخرى كثيرة لوضع تصنيف لأنواع الخطاب السردي ، ينتمي بعضها إلى الدّراسات الأدبية ، وأخرى إلى اللّسانيات الاجتماعيّة والنّفسية وفي التّاريخ [3]» . إلاَّ أنَّه نلمح بعض التّعريفات التي وضعها سعيد يقطين بحيث ربطه بالنّص الحكائي وقال :« يعني السّرد(Narration) التّواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي (Narrative) كمَرْسَلة يتم إرسالها من مُرسل إلى مُرسل إليه[4].» ونفهم من تعريفه أنّ السَّرد في الخِطَاب، هو التَّسلسُل والمتابعة في التَّعبير والشَّرح لأحداث قصَّة ما بطريقة مترابطة تجعل من ذلك الشرح رَوْياً من منظور زمن ماضٍ . وبما أنه تتابع للحكي فإنّ الحكي شيء آخر مُختلف عن السّرد .

---

[1] . لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، أدب الحوزة ، إيران ، د.ط ، 1405 هـ / 1363هـ، 211/3

[2] ـ المرجع نفسه ، 211/3 .

[3] . السّرد والهِواية دراسات في السّيرة الذاتية والذات والثّقافة ، جينز بروكمبير ، دونال كربو ، ت.عبد المقصود عبد الكريم ، المركز القومي للتّرجمة ، الجزيرة ، القاهرة ،ط.1 ، 2015م ، ص 77 .

[4] ـ تحليل الخطاب الرّوائي (الزّمن ـ السّرد ـ التّبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت ، ط.3 ، 1997م ، ص 41 .

3-1-2- السَـرّد والحكي : [Narrative . Narration]

بعد إن اتَّضح أن السَّرد هو تتابع وتسلسل لأحداث قصَّة محكيّة نجد أن الحكي له مكانته بمعزل عن السّرد في الخطاب السردي ، إلاَّ أنّه كمُصطلح لم يرد عنه تعريفات دقيقة عند العرب قديماً ولم يظهر سوى بمعنى المشابهة في القَول ، و الحكاية قُصِد بها ما يُحكى ويُقصّ سواءاً كان واقعاً أو تخييل .[1] فحاول سعيد يقطين أن يضع مفهوماً مُقنِعاً للحكي حيث قال :« يتحدّد الحكي كتجلّ خطابي ، سواءاًكان هذا الخِطاب يوظّف اللُّغة أو غيرها . ويتشكَّل هذا التّجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة ، تحكمها علاقات مُتداخلة بين مُختلف مُكوناتها وعناصِرها [2]» . فبناءاً على تعريف السّرد وارتباطه بتسلسل الكلام ، ربط سعيد يقطين الحكي بذلك الترابط الكلامي الذي ينتج عن تسلسل الكلام ، وبالتّالي نلمح هنا تفرّق السّرد عن الحكي يظهر في انعزال البنية النّصية عن الحكاية المسرودة. بمعنى آخر نستنتج أن الخطاب السّردي خطاب يحكي قصّة ما ، وأحداث تلك الحكاية ومراحل تطوّرها تظهر بطريقة مترابطة أي مُسرَدة في نصّ مُنسجم وفق زمن معيّن يتحكّم فيه السارد لتلك الحكاية .

3-1-3-التَّعريف بالخطاب السّردي :[Narrative Discourse]

بما أنّ الخِطَاب السّردي يقوم على السّرد والحكي اللّذان ينعزلان داخلِه ويعطيانه الطابع الحكائي الذي به يكون خطاباً حكائيّاً ، نستطيع أن نقول أنّه عبارة عن شكل انعكاسي ،بل، يمكن تشبيهه بكرة زجاجية شفَّافة تعكس صورة لمجسم ما تثير فضول الناظر إليها، فيبدأ بتكسيرها ليستكشف من أين أتى ذلك الانعكاس الجميل ليجد في النهاية ذلك المجسم المختلطة ألوانه التيَ تَنْعَكِس بصورة خارجية جميلة . وبالتّالي الخطاب السّردي هو رِواية شرح الكاتب موضوعها ورتب أحداثها حسب

---

[1]. يُنظَر ، المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون، انتشارات ناصر خسرو ،مجمّع اللُّغة العربية ، طهران ، إيران ، ط.2 ، 1/ 190 .

[2]. تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التّبئير)، سعيد يقطين ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت، ط.3 ، 1997م ،ص 46 .

تطورّها عبر الزّمن ، أي حكاية يَحكيها بسِرديّة ، السّرد يُمثّل نصّها اللُّغوي التي تسلسلت فيه لتَظهر إلى القارئ ، والرّواية هي المجال التّواصُلي الخيالي الذي ينغمس فيه القارئ ليفهم المغزى منها ، عن طريق تأويله التّدريجي لتلك السُّطور السردية السطحية التي يُصَوِّر فيها الكاتب بلُغة مشبّعة بأسلوبه الإبداعي قصّة تلك الرّواية .

3-1-4- الآلية التّواصلية وعناصرها في الخطاب السّردي :

كما ذُكِر سابقاً أنّ التّواصل في الخطاب السّردي هو اتّحاد الرَّاوي مع المروى إليه في مجال اتّصالي واحد يُمثّل الرواية، بحيث الراوي أو المؤلّف يُصّور قصّة رواية ما في نصّ سردي مكتوب ، يقوم القارئ بتفكيك رموزها وتأويل سطورها، ثمّ يكتشف انعكاس شخصيّة الراوي التي تعكس حركة حكائيّة ، وبذلك يكون قد جذبه الراوي إلى العالم التّخييلي الذي يمثل الواقع الذي تعيش فيه العناصر الحكائيّة ليعيش معهم نفس الأحداث ومراحل تطوّرها وفي الحقبة الزّمنيّة لذلك العالم ليقتنع بالمغزى والقيم التعبيريّة الإبداعيّة التي سعى الراوي إيصالها له من خلال خطابه السّردي . وليقوم ذلك الإتّحاد على أساس سليم لا بدّ من تفسير أدوار العناصر التّواصلية التي تبني بنفسها ذلك الخطاب الروائي وهي كالتّالي :

أ ـ ذات الـــــرّاوي : [Narrator]

يعدّ المؤلّف للرِّواية وبانيها حسب تصوره الذهني الذي يجول في فكره بحيث يعبّر عنه من خلال كتابته لها ، فهو « يأخذ على عاتقه مهمة وصف تطور بطل هناك وحينذاك , بطل تصادف أنَّه يحمل الاسم نفسه . وينبغي عليه طبقاً للعرف أن يستدعي هذا البطل من الماضي إلى الحاضر بطريقة ينصهر فيها البطل والراوي في النّهاية ويصبحان شخصاً واحدا بوعي مشترك» [1]، فمُهِمَّتُه تقمّص الشّخصية الرئيسية وعيش حياتها الرّوائيّة ليستطيع تصّور الأحداث التي جرت من قبل والتي

[1] ـ السرد والهوية دراسات في السّيرة الذاتيّة والذات والثقافة ، جينز بروكمبير ، دونال كربو ، ت. عبد المقصود عبد الكريم ، المركز القومي للثقافة ، الجزيرة ، القاهرة ، ط.1 ،2001م ، ص 52 .

ستحدث لاحقا وفي المستقبل. و تُبنى على حسب ما عاشه والعواطف والذكريات التي يحتفظ بها أي يُصور ذاته من خلال البطل .

ب ـ الأنـا الثانيّة :[Second ego]

هي الصّورة الثانية التي تنعكس فيها شخصيّة الراوي وهي القارئ للروايّة ، واتّحادهما يكون عبر ثلاث مراحل :

- **المـــــرحلة الأولى:**

تتمثّل في القراءة الفعليّة للنصّ السردي ويُعتبر« المؤلّف الواقعي للعمل الأدبي مرسلاً ـ رسالة أدبية إلى القارئ الواقعي الذي يعمل كمُرْسَل إليه [1]»، وهي مرحلة تعرّف القارئ على النّص المكتوب الذي أرسله الراوي بمعزل عن حكايته.

- **المـــــرحلة الثانية :**

في هذه المرحلة ينتقل ذلك النّص من مستوى قصّة مكتوبة إلى عالم روائي مصوّر أمام القارئ ، وبالتّالي يكون« صورة مسقطة عن ذات المؤلّف الواقعي» [2]بحيث ينغمس بقراءته تدريجيًّا في المادة الحكائية .

- **المـــــرحلة الثالثة :**

تتمثّل في الشّخصية الوهمية التي تسرد الرواية والتي تجسَّد شخصية الكاتب وتجذب القارئ إلى الدُّخول معه في العالم التّخييلي .

---

[1] ـ تحليل الخطاب السّردي وقضايا النّص ،عبد القادر شرشال ، دار القدس العربي ، بلقايد ، وهران ، الجزائر ، ط.1 ، 2009 ، ص 110 .

[2] . المرجع نفسه، ص 112 .

تسمّى السّارد وهو «كائن خيالي من ورق» [1]أي مُسرد فقط ويصّور أسلوب الكاتب اللُّغوي. فالرّاوي إذًا يُعتَبر العنصر المحوري الذي يقوم عليه الخِطَاب السّردي الذي وظيفته الأولى هي التعبيريّة التي يُبنى على أساسها والتي تنبع من راويه ، كما أنه المتكلِّف الأول بالتّواصل .

ج ـ الـرّوايـــــة :[Novel]

أسلوب أدبي يُسْتَعمل لقصّ الحكايات أطلق عليه بالرّواية الأدبية ، وهو مُصطلح جاء من الفعل رَوَى و أَرْوَى بمعنى الاسْتِسْقَاء ، وشُبِّهَت بالارتواء والاستسقاء بالماء لإشباع [2]العطش لأنّها تُروي القارئ أدبيّاً بحيث تستظهر الحكاية المقصودة، وتُشبِعُهُ جماليًّاً كونها نتاج خيالي يتمتَّع به القارئ لإخراج فكره من المنطق المملّ .

وتعدُّ جنساً أدبيّا حرّاً « مفتوح ومركب يمزج في بنيته الدّاخليّة بين أجناس مختلفة (الشعر ، النثر ، الرّحلة ،المذكّرات، الرسالة ...) ويميّز بين لغات مُتعدّدة (الفصحى ، العامّية ، اللُّغة الراقيّة ، اللّغة المبتذلة ، لغات الطّبقات الاجتماعيّة المختلفة .....»[3]، أيّ حكاية مكتوبة بطريقة حرّة تمثّل خليط لُغوي أدبي يستعين به الروائي للتصوير قصّته بالشّكل الإقناعي المطلوب , وتمتاز بالطابع التّعبيري والسّردي الذي يبرز في ارتباط الأحداث والمكان والزّمان بالشّخصية الرئيسيّة في مادةحكائية واحدة أو أكثر .[4] وتبرز وظيفتها التّواصلية كخطاب روائي في الطابع التّعبيري بالنّسبة للكاتب، والطابع التّخييلي الذي يقود القارئ إلى الغوص في الحكاية ليصل إلى ما تهدف لإيصاله من خلال التأويل .

ج ـ القـــــارئ :[Reader]

[1] ـ تحليل الخطاب السردي وقضايا النص ، عبد القادر شرشال، ص 114 .

[2] ـ يُنظر، لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، أدب الحوزة ، إيران ،1405هـ/ 1363هـ،346/14 .

[3] ـ تحليل النّص السردي ، محمّد بوعزّة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ،1431هـ/2010 م ، ص17 .

[4] ـ يُنظر، قضايا الرّواية العربية الجديدة الوجود والحدود ، سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ، ط.1 ، 1433هـ/2012 م، ص49.

هُوَ المخاَطَب والمرْوىَ إليه ، يُخَاطِبُه الرّوَائِي ويستهدفه من خلاله نصّه السّردي ، بحيث يستدعيه لِاكتشاف تلك السُّطور المسْرودة وما القصّة التي تُخبئُها ، فتفاعُله مع الخطاب الروائي كامن في سعيه « إلى مُحاولة كشف تلك الكثافة الموجودة في النّص والخاصّة بالمعاني المحتملة من جهة والمشفّرة من جهة ثانية [1]»، وهنا تظهر قدرته التّأويليّة التي تجعل منه قارئ كَفُءْ.

د ـ صوت القـــارئ : [Reader'svoice]

هي شخصية مُشابهة للسّارد الوهمي لكن عملها يتعلق بالبنية الدّاخلية ، بحيث السارد هو الشخصية التي تُصوّر النّص السّردي عن طريق الكتابة ، والصوت القارئ هو القارئ الوهمي المتواجد داخل القارئ الحقيقي ، والذي مُهِمَّتُه الانتقال إلى البنية الدّاخلية للنّص الرّوائي المسرود . وبذلك يتحوَّل من «قارئ عادي ، إلى قارئ مُنتَج لنصّ آخر وفقا للنّص الأصلي [2]» . وبالتّالي يتواصُل مع الراوي عن طريق القراءة الصامتة الداخلية ليُنقِلَه عقلُه إلى البعد الخيالي للرّواية .

هـ . الحِبكـــــــة :[Plot]

يمكننا اختزالها في أنّهاحركة سير الأحداث ، وتُمثل« سياق الأحداث والأعمال وترابطها لتُؤدّي إلى الخاتمة . وقد ترتكز الحِبكة على تصادُم الأهواء والمشاعر ، أو على أحداث خارجيّة[3]» فهي عبارة عن تصوير ميلودرامي للرواية عن طريق أسلوب كتابي سردي يتفاعل معه المِعني بالرَّوي.

إذاً من خلال هذه الدِّراسة التّفسيريّة للعناصر التّفاعليّة في الخطاب السّردي نستطيع أن نُلَخِّص أن عملية التّواصلُ داخله هي انعكاس لصَدى الكَاتِب والقَارئ ، ويُمثِّل عالم سردي كتابي عاكس لذلك العالم الروائي الوهمي الموازي الذي يُمثّل الحكاية الأساسية ، والذي يتقابل فيه الراوي مع القارئ من خلال ترابطهما عن طريق اللُّغة السرديّة المكتوبة ليصيرا كياناً واحدا عند دُخولهما إلى العالم الخيالي

---

[1] . استجابة القارئ دراسات في السّرد العربي ،فهد حسين ،إدارة وسائل الإعلام ، المطبعة الحُكوميّة ، مملكة البحرين ، ط.1 ، 2019 م ، ص30.

[2] . المرجع السابق ،ص32 .

[3] . كتابة الرّواية من الحبكة إلى الطّباعة ، لورانس بلوك ، ت. صبري مُحَمَّد حسن ، الجمهوريّة ، مصر ، د.ط ، 2006 م، ص5.

الحكائي للرِواية . وبهذا الطّابع التّداولي و الخيالي ، إضافة إلى الطّابع الأدبي التّصويري المدرَج في أسلوب لُغوي تعبيريّ حرّ ، نُثبِت أن الخطاب السّردي يأتي في الصّدارة الأولى قبل مُختلف الخطابات الإقناعيّة للحصُول على لَقب الخطاب التّواصُلي الفعّال .

الفصل الثاني

تحليل الخطاب السّردي (في رواية حمائم الشّفق لجيلالي خلاص)

1-الأسس التحليلية للحكاية في الخطاب السردي

2-بين يدي الرواية

3-التفاعلية في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص

1-الأسس التّحليلية للحكاية في الخطاب السّردي :

يُعتبر الخطاب السّردي رواية تقوم على سيرورة حكائية تسير في مسار واحد ، تُصور عالم واقعه وهمي مرتبط بالخيال الذي يعيشه المؤلّف المنعَكس في تلك الرّواية . حيث لم يَسْلم من الدّراسات التحليليّة البنيوية والتّداوليّة خاّصةً كباقي غيره من الخِطابات، باعتباره نصّ سردي يتبنَّى خصائص حكائيّة تعمل على إظهار الهَدف التَّداولي التّعبيري التي تَسْعى إلى تحقيقه في العالم المصّور . ثمّ إذا اعتبرنا أن الرّواية عالم، لابُدّ أنّ ذلك المجتمع الوهمي يقوم على شخصيات ، حقبة زمنيّة، أدوار مُختلفة وموقع جغرافي مُحدّد ، يُكوّنُون تلك الحياة الخياليّة المليئة بالأحداث التي قد تقع في الماضي ، أو قد تَحدُث في المستقبل ، ويُتَنَبَّأْ بها من خلال طريقة تَرابُط الأحداث ، بحَيث يُجبَر القارئ العيش فيه لكشف تلك الخصائص التي تجعل من الرّواية وسيلةً للتّعبير يتواصل بها الرّاوي مع القارئ لروايته، بحكم أنّها من صُنع فِكره تُجَسّد قيم تكون غالباً اجتماعيّة ناتِجة عن ذكريات جميلة أو سيّئة ، أو تجربة ما عاشها في مكان ما أو زمن معيّن وقرّر الحكي عنها بخياليّة تعكس الانفعالات التي رتابته وقتها ، كما أنّه يتّبع أسلوب أدبي يتحكم فيه زمنيّاً حسب تصوره للحظات انفعاله يُخاطِب به المتلقّي . واللّساني مُجبَر على تحليل تلك العناصر للتَّعُّرف على القيمة التواصليّة التي يرسلها إلينا من خلال خطابه السّردي المتماسِك وفق مبادئحكائيّة، كَون وظيفته هي دراسة اللّغة التّواصُليّة في الخِطابات.

1-1-الزّمـــــن : [Time]

نقول على التّغيّر الكَوني الذي قد يحدث بالتّعاقُب ، في مُدة تكون إمَّا قصيرة أو طويلة ، متقدّمة أو مُتأخرة ، **بالزَّمن** ، و في السّرد يُمثّل العصر التي تجري فيه أحداث الحكاية .

و وُرِد في الدِّراسَة التّحليلية للخطاب الروائي لسعيد يقطين بمُصطلح «**الزّمن اللّساني**» وقال أنّه زمن « مرتبط بالكلام ، ويتحدّد وينتظم كوظيفة خطابية ، ومركز هذا الزّمن في راهنيّة انجاز الكلام[1]» . أيّ أنه الزّمن الذي يوظَّف في الإنجاز اللّغوي ، الذي يُظهره في النّصّ السّردي الذي يقُصُّه الرَّاوي إلى

[1] . تحليل الخطاب الروائي (الزّمن ، السّرد التّبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت ، ط.3 ، 1997هـ ، ص65 .

المتلقِّي. وبما أنّ ذَلك النَّص انعِكاس لحياة أخرى خيَاليَّة ، لا يمكننا أن نُحدّد أنّ الزَّمن الموظَّف هو نفسه زمن الواقع الحكائي وعلى هذا الأساس قُسّم إلى نوعَين لتَفسير ذلك الانتقال الزَّمني من مُستوى التّوظيف الفعلي في الكتابة إلى مُستوى التّداول في العالم الوهمي للرّواية .

أ . الزمن الحِكائي : [Narrative tempe]

هو زمن الحكاية و الحقبة الزّمنية التي تجري فيها الأحداث ، يقول جيرار جينيت [Gerard genette]: « الحكاية مقطوعة زمنيّة مرّتين ....: فهناك زمن الشّيء المروي وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدّال) [1]» ويَقصِد بالأوّل زمن النَّص المسرود الكتابي الذي يُوظّفه الكاتب لإظهار االزّمن الذي تقع فيه الرّواية ، والثَّاني هو زَمَن الحِبكَة والعصر الذي تقوم فيه الأحداث ويُعَبَّر من خلاله عن اللَّحظات الانفعاليّة . و صُنِّف حَسْبَ جينيت ضمن الوظائِف الحكائيّة للرّواية بقدْرتِه التَّحويلية في الخِطَابْ السِّردي التي تُمثّل «إدغام زمن في زمن آخر»[2]، أيّ السِّرد هو انْعكَاس لزمن آخر وهمي يتفاعل من خلاله القارئ مع الرّواية بدُخولِه إلى تلك الحقبة الزّمنية وعيش أحداثها .

ب . زمن القصّة : [Story Time]

هوالزَّمن العادي الظّاهر على سطح القصّة ، الذي يخضع إلى« التّرتِيب الطَّبيعي المنطقي[3]» ، ويُعتبر قاعدة زمنيّة يرتكز عليها الرَّاوي في بناء عالم الرّواية ، وتَمنحُه الحريّة في التّلاعب الزمني بسرد الأحداث ليُنْتِج حِبْكَته الحكائيّة حسب أسلوبه التّعبيري ، و بهدف إخراج قصّته الخياليّة من حيّز سرد لأحداث عاديّة بشكل مَحدود وتوسّعها كِخطاب روائي .

---

[1]. خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جينيت ، ت. مُحَمَّد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلى ، المجلس الأعلى للثّقافة ، ط.2 ، 1997، ص45 .

[2]. المرجع نفسه ، ص45 .

[3]. تحليل النّصّ السّردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَمَّد بوعزّة ، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط.1، 1431 هـ / 2010م ، ص 88 .

وبالتَّالي ارتبط الزَّمن الأول بالحكاية ومجراها ، و الثّاني بالسَّرد الذي يُمَثِّل القصصِيّة للنَّص السَّطحي المكتوب وعَرض تمثيلي للزّمن الأصلي لها .

ج . الانتقال الزّمني في الرّواية :

تربط اللُّغة المكتوبة بين الزّمن القصصي والزَّمن الرّوائي الحكَائي ، وهذا الرَّبط يُمثّل تقابل ثلاث أزمنة وتداخلها:

«**(ثنائية ماضي لا ماضي)** ،(**ثنائيّة مستقبل لا مستقبل**)، (**الحاضر اللاحاضر)** ، **(القريب اللاقريب**) ».[1]

- **الزمن الماضي ـ الحاضر :**

تُحيل لفظة الماضي إلى شيء حدث من قبل لتصوير الوقائع الخياليَّة بمعزل عن الزّمن الحقيقي الذي يعيش فيه الكاتب في الحياة الحقيقيّة، واللُّغة تُعتبر تقابُلَ زَمن السّرد مع حاضر الحبكة لِيَمنحها نوع من الحياة .

- **الزمن الماضي . المُستقبل:**

هو ربط المستقبل مع الماضي أو بالأحرى تصويره في لفظة الماضي للتّنبأ بما هو قادم في الرّواية .

- **الزّمن الحاضر . الحاضر :**

هو تصوير الحاضر الرّوائي في لفظة الحاضر .

والبعض يقول على الزمن الحاضر زمن الخطاب ويجعله زمن ثالث يبني الخطاب الرّوائي . فهذه التّقسيمات هي التي تُكَوّن الحقبة الزّمنية التي يَروي فيها الكاتب روايته ، باستعماله للمُفارقات المختلفة التي تُسيّر الحركة الزّمنيّة للحبكة.

[1] . تحليل الخطاب الرّوائي (الزّمن . السّرد . التّبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت ، ط.3 ، 1997 م ، ص63 . 64.

1-2-المُفارقـات الزّمنيّة : [Temporal Paradoxes]

هي تلك الخصائص التي تُستعمل في التَّفريق بين اللّحظات الماضية أو الترتيب « الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزّمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزّمنيّة نفسها في القصّة» [1]بحيث تَبرُز في لغة النصّ السردي للرّواية. وتُشبِهُ نوعًا ما دراسة النصّ التّمثيلي لمسرحيّة مكتوبة وتُقسّم كالتّالي :

1-2-1-الاسترجاع :

هو الرّجوع إلى ذكريات أو أحداث أو لحظات ومواقف حدثت من قبل في الماضي القريب أو البعيد، ونَقصد به «كل ذكر لاحق لحدث سابق للنّقطة التي نحن فيها»[2]أي استرجاع حدث ما بتذكير القارئ أنّ ذلك الحدث المسترجع سيحدث حدث لاحق على أساسه أو لإيضاح الأصل الذي أثّر في طبيعة وقوع الحدثالحاضر ، **وسمّاه جيرار جينيت [Gerrard Genette]** « **المقطع الإستيعادي**».[3]وبما أنّ الإستعادة هي استرجاع الماضي لاندماجه مع الحاضر في الحكاية فإنّها تتعلق بحياة البطل كونه الشّخصيّة الأساسية المجسّدة للرّاوي وقد تكون أحداث أو قصص قصيرة خارجيّة منفصلة عن الأحداث الأساسيّة للرّواية ، اضطرَّ الراوي لاستدعائها لإعطاء القارئ خلفية سردية وبذلك يكون استرجاعًا ذات صنفين :

---

[1] . خطاب الحكاية ، جيرار جينيت ، ت .مُحَّد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلى ، المجلس الأعلى للثّقافة ، ط 2. ،1997 م ، ص47 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 51 .

[3] . المرجع نفسه ،، ص50 .

أ.استرجاع خارجي :

هو استرجاع خارج محيط الحكاية بحيث تظلّ سعته كلها «خارج سعة الحكاية الأولى » [1]ويتمثل في سرد أحداث سبقت الحكاية الأصليّة بهدف التّمهيد لوقوع الأحداث الأساسية أو لإعطاء نظرة عامة للتّعرّف على طبيعة القصّة.

ب.استرجاع داخلي :

هو استرجاع لما سبق داخل الحكاية يتعلّق بتلحيق حَدث اسْتُعيدَ ويكون إمّا عبارة عن « إمّاشخصيّة يتم إدخالُها حديثًا ويُريد السّارد إضاءة سوابقها .....وإمّا شخصيّة غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها قريب العهد [2]» .

ثمّ إنّ الرّواية مثل ما تحتوي على اِسترجاع ولحظاتاستعادية للماضي تحتوي أيضا على لحظات استباقية تتنبأ بما هو قادم في المستقبل القريب والبعيد .

1-2-2-الاِستبـــــاق :

مفارقة زمنية معاكسة للاِسترجاع ، يعرّفها جينيت على أنّها «استشراف (ذاتي) للحاضر في الماضي [3]»و تقوم على التّنبأ بالأحداث المستقبلية على ضوء الماضي ، أو سبق للأحداث وذكر ما سيحدث لاحقا بالنّسبة للحدث الواقع في الحاضر ، ويتّخذ هو أيضا الشكل الداخلي يتمثّل في سبق الأحداث التي يمكن توقّعُها ترتبط بالحاضر أو أحداث لا يمكننا ضمان حدوثها وتتعلّق بالمستقبل الذي لا نعرفه .

[1] . خطاب الحكاية ، جيرار جينيت ، ت. مُحَمَّد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ،عمر حلى ، ص 60 .

[2] . المرجع نفسه. ص 61 .

[3] . المرجع نفسه، ص 50 .

1-2-3-المُدّة :

المدّة الزّمنية أهمّ عنصر في الحكاية يتعلّق بالتّطور الزمني الذي تخضع له والذي يمرّ من خلاله القارئ لينتقل عبر التسلسل الحكائي للرواية المسرودة الذي يأخد به إلى استيعاب كيف جرت تلك الحبكة وكم أخذت من وقت لتصل إليه على شكل خطاب سردي . وبناءها هي أيضا يقوم على خصائص متعلّقة باللّغة السّردية بحيث تعطيها دور التّمثيل لذلك التّطور الذي يخضع له الزمن في الرواية . ويمكن ذكرها كما يلي :

أ.التّقديم :

هو التّحكّم في سرعة الحبكة، بحيث «يحدث تسريع إيقاع السّرد حين يلجأ السّارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلاّ القليل »[1]،وهي خاصّية لُغويّة تُستخدم في اختزال المدّة الزّمنية الطَّويلة في جملة أو بضع كلمات، للتَّقدم السَلِس في تطوّرها، للابتعاد عن التَّطويل المِملّ في سرد الأحداث ، وتَجَنُّب الإعاقات التي قدَ تَحدث جرّاء التّطويل و تتمثّل في :

- **الخُلاصة :**

هي اختصار الأحداث وتلخيصها، أيّ « حكي موجز وسريع عابر للأحداث دون التّعرّض لتفاصيلها [2]» . وذلك باستعمال الألفاظ الدّالة على الإِختصار والجمل التّقليصيّة .

- **الحذف :**

هو الاسْتغناء والحذف لمرحلة ما ليس لذِكرها المطوَّل أهميّة ، أي «عندما يسْكت السّرد عن جزء من القصّة ، أو يُشير إليه فقط بعبارات زمنيّة تدلّ على موضع الحذف». [3]

---

[1] . تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَّد بوعزّة ، الدار العربية العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1431هـ/ 2010م ، ص 93 .

[2] . المرجع نفسه ، ص93 .

[3] . المرجع نفسه ، ص94 .

ب.التّأخير :

هو بمثابة إعاقة للسّرد ويتمثّل في تعطيله في لحظات وقف معيّنة باستخدام «تقنيات زمنيّة تؤدّي إلى إبطاء إيقاع السّرد وتعطيل وتيرته»[1] وتتمثل في :

- **المشهد الحواري :**

يقُصَد بالمشهد لحظة تحدث فيها مُحاورات مُفاجئة للزّيادة من حيوية الحبكة في الرّواية ، و هو لحظة وقف السّرد الحكائي «حين يسند السارد الكلام للشّخصيات ، فتتكلّم بلسانها وتتحاور فيما بينها بطريقة مباشرة » [2]، أي تتقابل وتتكلّم فيما بينها لتُصَوِرَ لنا لحظة انتقالية تعتبر فاصل وإشعار بأن هناك تطور مُفاجئ في الأحداث أو دخول عنصر جديد

- **الوقفة :**

تتمثل في المُماطلة والتّأخير في سير الحركة الحكائية وتوقف الراوي عن الحكي، ودخوله في تفاصيل غير مُهمّة تتضمن غالباً الحديث عن نفسه .أي «الوصف والخواطر والتأمّلات» [3]المتعلقة بنفسيّته التي يعبّر عنها بصفة ذاتية سياقها منحرف عن الرّواية .

وهذه الخصائص الزّمانيّة تُعدّ مكونات و قواعد أوليّة تُنجز الأساس الأوّل الذي يبني الخطاب السّردي وهو الزّمن. أمّا الأساس الثاني هو المكان الذي تجري فيه الحكاية و المحيط التي تعيش فيه الشّخصيات.

1-3-المكان : [Location]

هو الموقع الاستراتيجي الذي يتّخذه الكاتب محيطًا يبني فيه الرواية ويضع فيه حجر الأساس لبناء روايته (الشّخصيات)، ويُعدّ« مجموعة من الأشياء المتجانسة(من الظواهر أو الحالات ، أو

[1] . تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَمَّد بوعزّة ، ص 94 .

[2] . المرجع نفسه ، ص95 .

[3] . المرجع نفسه ، ص96 .

الوظائف،أو الاشكال المتغيّرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانيّة المألوفة » [1]. ولبناءه هناك أسس تساعد الرّاوي على ذلك يمكن تلخيصها في:

أ. مبدأ إجتماعـــي :

يقوم تصور الكاتب للمكان الذي سيروي فيه الرواية على عامل الاجتماع حيث يصف « الواقع الاجتماعي وفي الأحكام الثَّقافية والأخلاقية وفي التّصنيفات الإيديولوجية [2]» كونه يُجسّد جزء من حياته و المواقف التي تعرّض لها في بلده أو مدينة مُعيّنة أو مكان حَظِي فيه بلحظات مُعينة ترسخت في ذهنه أراد تصوير قصّته فيه . وحسب الطبقة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها . وكلّ هذه المظاهر يُصورّها في البطل ويجعلُه يعيش في ذلك المكان الخيالي .

ب . مبدأ نفســـي:

لنفسية الكاتب دور مُهم في تصوّر المحيط الرّوائي وبناءه ، فالعواطف التي تنتابه والذّكريات التي أثّرت فيه تمُثل المثيرات التي تدفع به في تصور ذلك المكان ، فمثلا إذا كان مهموما ومشاعره حزينة سيتخيل أماكن مثل : (الغابة المظلمة ، البحر الهائج ، الكهف المظلم ...) وغيرها لتجسيد ما يشعر به، أي يُمثّل حزنه في موقع قد يدل على الحزن ، الغضب ، عدم الاستقرار وخيبة الأمل ، وقد يُصوّر تجربة سيّئة عاشها في بلد ما بشكل حكائي خيالي ويتخذ نفس البلد موقعا لروايته ، وقد يُصور عواطف مُفرحة مثل السعادة والحماس والحب والافتخار ... وغيرها ، في أمكنة مُبهجة مثل (شاطئ البحر الذهبي ، المدينة المنيرة بسطوع القمر في الليل ، مدينة الملاهي ، ...) ، أيّ المكان لا يُعتبر« شيئاً مفصولا عن تجربة الإنسان في الوجود [3]»وبالتّالي المكان تصوير لخيال الكاتب وعاطفته ، كما يُسند

[1]. تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَّد بوعزّة، ص 99 .

[2].المرجع نفسه ، ص 102 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 105

تلك الصفات والأحاسيس التي بنى بها مكانه إلى الشخصيات لتعيش ذلك الواقع المصور في المكان الذي تخيّله .

1-4-الشّخصيات :[Characters]

هي الكائنات الوهمية التي يخلقها الراوي ،وتُبنى الحكاية على أساسها والأحداث التي تعيشها في المكان الذي حدّده و يُشَخّص فيها الواقع الاجتماعي بحيث ترتبط به.[1]وبناءها يكون على حسب :

- **ما تقتضيهالشّخصيّة :**

تُذكر كل التفاصيل الوصفية المتعلقة بها وتشمل :

تحديد **الصفات المادّية** مثل (الجسد الطويل ، الضخم ، لون البشرة السمراء البيضاء ، طبيعة الشعر ولونه ، شكل العينين ... إلخ) **والصفات المعنوية** مثل (الشجاعة ،القوة ، الضعف ، الجمال ، الرقة، .... إلخ) **والنفسية مثل**(الإكتئاب، الحزن ، ، السعادة ، الفرح ، الأمل ....إلخ) وكلّها صفات يُركز عليها في بناء الشخصية البطل وقد يذكرها في الشّخصيات الثانوية [2].

- **ما يقتضيهالمحيط :**

تتمثل في الصفات التي تُسند إليها حسب المحيط الإجتماعي للرّواية مثل : (المهنة: مهندس ، رسام ، مجاهد ، أو الطبقة الإجتماعية : فقير ، غني ، .... إلخ) .[3] وبما أنّ لها أدوار مُختلفة في تطوّر الأحداث الحكائية ، قُسِمت إلى صنفين :

أ.الشخصيةالبـــطل :[Hero]

هو الشّخصية البارزة التي بُنيت عليها الرّواية ، وتُجسّد القصة حياته ، كما يمنحه الروائي« مجموعة من الصّفات لا تملكها الشّخصيات الأخرى أو تملكها بدرجة أقل ، فإنه يجعل شخصية البطل

---

[1] . تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَمَّد بوعزّة، ص39

[2] . يُنظر، المرجع نفسه، ص40 .

[3] . يُنظر ،المرجع نفسه،ص 40 .

مُتفردة بهذه الصّفات [1]» .وهذا لسبب تجسيدها لشخصيته الفعليّة والذي يبرُز ذلك التّجسيد عند تقابل القارئ والبطل والرّوائي .

ب . الشّخصيات الثـــــانوية :

هي الشخصيات التي لها أدوار محدودة قليلة التّأثير في الحركة الروائية ، تظهر بين مشهد وآخر أو في أحداث قليلة[2]، إلاَّ أنّها قد تُعتَبر نقطة تحوّل مُهمّة تساهم في التطوّر الرَّوائي وظيفتها قد تكون تنبيه البَطل أو مساعدته على الإستيعاب أو التّحول من مستوى التّعقيد إلى مُستوى الإيضاح لفك تعطيل السّرد وتسهيل انتقاله بين الأحداث وتطورها في الرّواية .

1-5- الرّؤية السّردية :[Narrativevision]

ي النّظرة التي يأخذها القارئ عن الشخصية الرئيسية ،« وتتعلَّق بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد[3]» باعتبار أن الروائي السارد يعرف شخصياته وحياتهم و المواقف التي يتعرضون لها فيسرد الأحداث بطريقة وكأنّه يعرف البطل ويعطي انطباعًا عنه ، وذلك الانطباع يعَدّ رُؤية سردية يعكسهاللقارئ . وتكونثلاثة أنواع :

أ.رؤية خلفية:

عندما «يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية [4]»، بحيث يكون آخذا نظرة عن شخصية البطل وحياته ويفسر الحالة التي يكون فيها ويفهمها ، أي له رُؤية لخلفيته .

ب . رؤية مطابقة :

تكون نظرة عن شخصية البطل محدودة حسب ما يقدمه الراوي من معلومات .[5]

---

[1]. تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَّد بوعزّة، ص50 .

[2]. يُنظر ،المرجع نفسه ، ص 57 .

[3]. المرجع نفسه، ص 76 .

[4]. المرجع نفسه ، ص 77

[5]. ينظر ، المرجع نفسه ، ص 79 .

ج ـ رُؤية خارجيّة :

هي رؤية سطحية في الرواية تعطي انطباعا للقارئ على أن البطل شخصيته غير واضحة ولم يقدم الكاتب سوى مواصفات محدودة تكفي لتوضيح أحداث الحكاية [1].

كما تظهر أهمية الرّؤية السّردية في كونها خاصية تُعرّفنا على البطل والتعامل معه داخل الرواية كشخص حقيقي ، لفهم الحكاية والتفاعل معها .

1-6-الصّيـــــــــغة :

يمكننا اختصارها في الكيفية والنمط البارز في الخطاب السّردي الذي اتّبعه الروائي في سرد روايته وهي أنواع :

أ ـ صيغة أدبية :

تتمثل في أدبية الروائي وتجسيد الخطاب لأسلوبه في الكتابة فهو يكتب لنفسه في النهاية ويتعرف عليه الناس من خلال كتاباته .

ب ـ صيغة ايديولوجية :

يكون خطابه متصوّر لقضية ساسية ما .[2]

ج . صيغة فلسفية :

يتخذ خطابه صورة روحانية ونفسية « يُوظّف معجم فلسفي وله مرجعية فلسفية» [3]، وقد يُصور موضوع ديني ، أو نفسي في صراعه مع نفسه مثلا.

---

[1] . يُنظر ،تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَّد بوعزّة، ص82 .

[2]. يُنظر ، المرجع نفسه ، ص116 .

[3] . المرجع نفسه ، ص115 .

د ـ صيغة تأمليّة :

تتمثّل في وصف لظاهرة ما بطريقة تأمليّة جمالية وصفية كالخطابات التي تتحدث عن الحب ووصف القلب و المرأة بتجسيد أقصى الأحاسيس والمشاعر بلغة مليئة،

بالصفات التعبيرية التي توصل إحساسه وهو مشابه للفلسفي يفسّر بتعبيرية عن المواضيع العاطفية بدقة. كما يعتبر خطاب حكائي أكثر من سردي .[1]

إذ هذه الأسس التي تم ذكرها، تُعتبر أهم مكونات بنائية للخطاب السّردي، وبها يمكننا اعتباره رواية تَروي لنا حكاية معيّنة مُصوّرة في عالم خيالي، وفي بعد وهمي آ خر الحياة الاجتماعية فيه مطابقة للواقع ، أحداثها مرتبة بنظام زمني أعطته تلك الخصائص طابع الواقعية ، وبعثت الحياة في القصّة المسرودة المكتوبة لينظر إليها القارئ نظرة تأويلية تصل بين خياله وخيال الراوي . وبالتّالي يُعدّ خطاب خيالي ذات بعد تداولي يتواصل فيه القارئ مع الرواية ذهنيًّا ليصل إلى المقاصد التي اراد الراوي إيصالها ، أو التّجربة التي أثّرت فيه وقرّر الإفصاح عنها إمّا لاستعطافه أو لإيصال مغزى قيّم . والخطاب الحكائي مهما تنوعت صيغ إنشاءه وظيفته تبقى الاتّصال المباشر الذي يستهدف القارئ ، و لفهم تلك العملية الاتّصالية ذات الطابع الروائي الحيّ لابد من دراسة نموذج يتم في التّظهير والاستيضاح للبنية التخاطبية و التّطبيق للأسس الحكائيّة ، لاستخراج القيمة التّداولية التّو اصليّة التي سعينا إلى دراسة تشكّلها في الجانب التنظيري لبحثنا ، والتي تتمثل في الجانب التلفظي الحجاجي للنصّ الروائي والعلاقة الاتصالية بينه وبين القارئ .

[1]. يُنظر ،تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَّد بوعزّة،ص 114 .

2-بيـــــن يـــــدي الرّواية :

بدايةً لدراستنا التطبيقيّة نشرع في استظهار موضوع الرّواية بشكل عام و تعريف بالرّوائي الكاتب .

2-1- التّعريف بالرّوائي :

هو جيلالي خلاص روائي جزائري من مواليد 1952 بعين الدفلى . نال الجائزة الأولى للقصة القصيرة سنة 1994 من وزارة الاتّصال والثقافة وجائزة نادي الحضارة سنة 1998 وجائزة بن هدوقة للرّواية سنة 2000[ملتقى بن هدوقة للرواية]، وألف عدة مُؤلفات منها : بحر النوارس ، عواصف جزيرة الطيور، الحب في المناطق المطيور، الحب في المناطق المحرّمة ...إلخ .[1]

2-2- التّعريف بالرّواية :

هذه الرّواية التي نتناولها بين أيدينا عبارة عن خطاب سردي مُصَوّر، أبطاله ليست شخصيات عادية وإنما ضمائر تُعبّر عن أرواحها وسط ملحمة دامت المعاناة فيها لخمسة قرون ، تجري أحداثها في مرحلة صعبة من مراحل الاستعمار في الجزائر وتحكي قصة أبطال من نفس العائلة جدهم الأكبر (**بوجبل**) هو البطل الأساسي من المحاربين في الثّورة أُغتال ورُمي في البحر . بحيث يرجع الرواي بالحكاية من بدايتها يسرد الأحداث التي سبقت مجيء ذلك اليوم بتسلسل ، والسارد يستعرض كل جانب في الحياة الرّوائية المتعلقة بكل شخصية باستخدام الضمائر المخاطبة والغائبة التي نابت عنهم وَرَوت الأحداث التي واجهوها والمواقف التي تعرضو لها ، وعلاقتها بوقوع الحدث الرئيسي كالفيلم المصوّر بحيث وضّح الراوي تطوّر تلك الأحداث بالتّعاقب من جيل إلى جيل في عائلته (**الأم جوهر، الابنة جميلة ، العشيق الرّسام ، الابناء الأربعة المسجونون**).

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، المؤسسة الوطنية للاتّصال ، النشر والإشهار ، رويبة ، الجزائر ، 2001 ، ص9 .

3- التّفاعلية في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاّص :

3-1-الــرّاوي :

شخصيته مُتقمّصة في شخصية البطل بحيث يروي الحدث الرئيسي الذي تقوم عليه الرّواية في جزء **أنـا** ثم يتكلف بمهمة سرد الأحداث نيابة عن الشخصيات الأخرى.

أ ـالأسلوب :

مباشر يُوحد بين الرَّاوي ،البطل، والقارئ حيث يحكي البطل معاناته وآلامه التي يشعر بها وهو ملقى على الشاطئ البحر، وغير مباشر ينوب عن الشخصيات . ويتّضح في ثلاث مراحل :

- **المرحلة الأولـــى** :يُخاطب القارئ يسرد له كيف انتهى به الأمر في الشاطئ.

«... لئن كانوا قد تركوني الآن ، بعد أن دلوا جسدي المرضوض تماما(كانوا قد جردوني من ملابسي، حال إيصالي) ...»[1].

- **المرحلة الثانية** :يُخاطب نفسه الفاقدة للوعي ويذكر الهلوسات التي كانت تراوده بتذكره لعائلته .

« ...لكن أباستطاعتي حقا أن أنهض ولو لمجرد تناول ملابسي وارتدائها(ترى أتركوها قربي أم رموها أم ...؟) ...».[2]

الثالثة : يسرد الأحداث نيابة عن الشخصيات في خطاب مباشر وغير مباشر بصيغة المخاطب والغائب .

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، المؤسسة الوطنية للاتّصال ، النشر والإشهار ، رويبة ، الجزائر ، 2001 ، ص9 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 9 .

ب.الذاتية :

يتّضح أسلوبه الذاتي المخاطِب في المرحلتين الأوليتين ثم ينتقل إلى أسلوب مُخَاطِب بصيغة الشخصيات في المرحلة الثالثة بشكل مباشر وغير مباشر .

- **المرحلة الأولى : مُخاطبة القارئ مباشرة (أنـــَـــا)**

المقـــــــــــاربات التّلفـــــــــظية **(خطاب مباشر متعلق بالرّاوي)**			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
تركوني جسدي جثتي عقلي صدري يدفعني عني عيناي كفي أنا ذاتي ساورتني	العوامين الأوائل الليلة الحالكة غروب الشمس حمم الشمس نهارا	الشاطئ المرجاني مكاني المسلك الترابي الحصوي البحر الهائج المغارات المظلمة أرضخوني أرضاً عمق الماء المخضرّ	رجال كتيبتي جنودي حبيبتي اولادي فلذة كبدي

- **المرحلة الثانية: مخاطبة النفس**

يتحدث مع نفسه وهلوساته هي مزيج من اللّحظات الواقعية التي تذكرها و من اللحظات الخيالية التي أنتجها عقله راغبًا في عيشها .

- **لحظات مع نفسه :**

(... أم هي خدعة لا غير ؟...)[1]

(أم سأغرق حتى قاع البحر ...)[2]

(ترى أتركوها قربي أم رموها أم ...؟)[3]

- **لحظات هلوسة :**

« ...أين انا ؟ ماذا وقع لي ؟ والجوهر والأولاد ، أهم نيام قربي أم ؟ ...لماذا سحبت الجوهر الغطاءعلى جسدي تاركة البرد يلدغني حتى النّخاع ؟ لم يكن من عادتها أن تغفل ...»[4]

- **لحظات تذكر :**

« ... « الدّهرية» ، آه ا«الدّهرية»... لن أنساها أبداً..» [5]

عاشقا للمدينة حتى الموت (وهل يوقفني الموت عن عشقها ؟) [6]

➢ **المرحلة الثالثة : المُخَاطَبة بصفة الشّخصيات**

الشخصيات هي المعنية بالحضو ر في الحكاية وتصوير الأحداث في الأصل، لكن الرّاوي في هذه الرواية هو من يتصوّر أحداثها ويسردها فجاءت بصيغة المخاَطبْ إليه يتحدث عنها مُخاطبًا القارئ بصيغة المخاطَب والغائب داخل السرد، وبالنسبة إلى القارئ هو سرد للأحداث دون الحضور المباشر للشخصيات باستثناء الضمير **نحن**.

---

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص،ص9.

[2] . المرجع نفسه ، ص9.

[3] . المرجع نفسه، ص 9

[4] . المرجع نفسه ، ص 13. 14 . .

[5] . المرجع نفسه ، ص 14 .

[6] . المرجع نفسه ، ص 18 .

1) أنـــــتَ: الرسّام العاشق

المقاربـــــــات التلفظية (خطاب مُباشر مُتعلق بالشّخصية أنتَ)			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
سحرتكَ	بعد ساعة	شاطئ سريرك الرملي	أبوكَ
أنتَ	قرنا كاملا	شوارع المدينة	
قلبكَ	نهاية العصر	سطح البحر	
مُخيلتكَ	الليلة المرعدة	القبة الجبلية	

- **تحدث الراوي نيابة عن نفس الرّسام :**

«الكلاب ! ظنوا أنهم قتلوك ، أنهوك ، بينما هم ساعدوك على عبور ذلك الجسر ... »[1]

« ...(أكنت تريد أن تصل قبل الأوان إلى العالم الآخر المرهب المرعب أم كنتَ تعد نفسك لذلك اليوم الذ يأتونك فيه كما تنبأت بحدسك الذي لم يخيب ظنك يوماً؟) ...» [2]

« ... لم تستسطع أنت ذاتك تسميته(ذهبي ؟ أرجواني ؟أصفر مذهب ؟ رصاصي مُذهب ؟) ...».[3]

- **لحظات تحدث الرّسام :**

«...الطّحلب أنتِ يا جميلة ...»[4]

« ... تشربي قهوة ولا شاي ...؟»[5]

---

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، ص31 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 34 .

[3] . المرجع نفسه ، 30 .

[4] . المرجع نفسه ، ص 31 .

[5] . المرجع نفسه ، ص 51 .

« آه قهوة ... كقهوة شعرك ...»[1]

2) أنـــتِ : جميلة

المقـــــاربـــات التلفظـــية (خطاب مباشر متعلق بالشخصية أنتِ)			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
أنتِ عينيكِ تتساءلي تذكرين تفكري ايتها تسافرين نَفسُكِ	تلك الليلة	مكتب الدراسات	أبيكِ ابنتَه أمكِ حبيبكِ أخيكِ

- **لحظات مُخاطبة الرّاوي لجميلة :**

«... وإذ تتذكرين ، ما زلت واعية وعي أبيك الحادّ...»[2]

«انت الوحيدة التي نجحت في دراستكِ وتخرجتِ لتتوظفي فتعيلي الأم الثكلى ...»[3]

- **لحظات تحدث الرّاوي نيابة عنها :**

« ...لكن أذهب فعلا ولن يعود؟...»

[1]. حمائم الشفق ،جيلالي خلاص ، ص 51 .

[2]. المرجع نفسه ، ص44 .

[3]. المرجع نفسه ، ص45 .

« ... ترى ما الذي أخر في ذلك اليوم عم عمر البواب الذي يؤتمن على المفتاح؟ [1]

« ...لم تعد تراودكِ سوى الكوابيس (وما أكثر تكرار ذلك الكابوس بالذات) ...»[2]

– **لحظات تحدث جميلة :**

« قهوة ... شكراً»[3]

« أيوم ؟ ...»[4]

3) هُـــوَ : ابن جميلة

المُقـــــــاربات التّلفظية (خطاب غير مباشر متعلق بهُـوَ)			
الشخصية	**الزمانية**	**المكانية**	**القرابية**
رحلتهُ	صبيحة مضببة من	الشواطئ الصّخرية	جدته
قلبه	صبيحات الصيف	الطريق المترب	أمّه
قدمهُ	ثماني عشرة سنة	الجبل	أخواله
	شمس الضحى	البحر	جده
	ساعة أو ساعتين		أبيه

– **لحظات تحدث الراوي نيابة عنه :**

«ترى هل سيعيش هو الآخر عجائب كتلك التي عاشوها ؟...حلم غريب فعلا ...»[5]

[1]- حمائم الشفق ،جيلالي خلاص ، ص 48 .

[2]- المرجع نفسه ، ص49 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 51 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 52 .

[5]- المرجع نفسه ، ص60 .

- **لحظات مخاطبة الراوي له :**

«رُويدك يا هذا ، الطريق ما زال طويلاً فعلاً !...»[1]

- **لحظات مع نفسه :**

« يا لي من أبله »[2]

- **لحظات تحدثه :**

«مساء الخير ، اشعال بقى للبحر ؟»[3]

« شكرا ... صح ... ايكثر خيرك...»[4]

4) هـــــــيَ : المدينة

المقاربات التلفظية (خطاب غير مباشر متعلق بالمدينة)			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
راحت كانت استقبلت خرجت تعرضت	**ذلك الصيف** **أياما سباعا** **الخريف** **حرب الخمسة قرون**	**أسوارها الصخرية** **فوق الجبل** **بناياتها المتسلحفة** **الصحاري الجرداء** **القاحلة**	**أبناءها البررة**

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص، ص61 .

[2] . المرجع نفسه ،ص 62 .

[3] . المرجع نفسه ، ص67.

[4] . المرجع نفسه ، ص68 .

- **لحظات تحدث الراوي عن المدينة :**

«هل بعد الكربة إلا الفرج ؟»[1]

«...بنيان المدينة التي لم تعد حمما(وهل تكون الحمم بيضاء ؟) كلا ...»[2]

5) نحن : المسجونون

المسجونون هم الضمير الوحيد (**نحن**) الحاضر في الرّواية وهم شخصيات يسردون أحداثهم .

المقاربات التلفظية (**خطاب مباشر متعلق بنَحنُ**)			
الشخصية	**الزمانية**	**المكانية**	**القرابية**
كنا	ثماني عشرة سنة	السجن البارد	آباءنا
نستقصي	أسبوعا أو أسبوعين	المدارس	خالاتنا
نحن نتسابق	الليالي الباردة	الشوارع الباردة	عماتنا
ندري	كل يوم جمعة	الحارات	
نذكر	الليلة الربيعية	بيوتنا	
نحن نعلم		زوايا الازقة	
		الأسواق العمومية	

- **لحظات تحدث المساجين :**

«كيف لا ندفأ نحن الذين تعلمنا السياسة في السجن »[3]

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص 85 .

[2] . المرجع نفسه ، ص78 .

[3] . المرجع نفسه، ص 89 .

- **لحظات تحدثهم مع أنفسهم :**

«...(كيف يمكن للتصاوير أن تدر ربحا كبيرا ؟)[1]...»

« ...(أصحيح أنها موجودة أم أنها مجرد سينما ؟)...»[2]

«...(وهل يمكن الرسم بالزيت والماء) ...»[3]

6) أنتمـــــا : الرسام وجميلة

المُقاربات التلفظية (خطاب مباشر متعلق بأنتما)		
شخصية	**زمانية**	**مكانية**
تفكرا تكونا تذرعان أقدامكما تروحان التقيتما تصدقا	الليالي المظلمة أشعة الشمس الوهاجة	الشوارع الخالية الشاطئ الرملي زوايا المدينة

- **لحظات مخاطبة القارئ لهما :**

« وأي كون أبهى من ذا الذي تتخيلانه في طرف فرشاتكما المحسومتين بفيروسات إبداع لم تكن حرار ة عشقكما سوى لتزيده اوارا ؟ ...»[4]

[1]. حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، ص91 .

[2]. المرجع نفسه ، ص91 .

[3]. المرجع نفسه ، ص92 .

[4]. المرجع نفسه، ص108 .

«...(دون أن تكترثا لمصدر الرمي وماذايهم ان تكون أنتَ و تكوني أنتِ؟ ...) ...»[1] .

7) همـــــــا : بو جبل والرسام

المقاربات التلفظية (خطاب غير مباشر متعلق بهما)			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
يطلان كانا يدركان يحاولان	عشر سنوات الساعة من الهزيع الأخير من الليل	الشاطئ الصخري حي الجبل المدينة	حبيبتيهما

- **لحظات تحدث الراوي نيابة عنهما :**

«...(الذين يعتقدون أنهما سيحرمانهما من الحياة كأقصى عقاب لهما على عصيانهما الانصياع لغبائهم) ...»[2].

« ترى هل اختار السكنى فيه لأنه يسمى كذلك وبالتالي يذكره بأيام الجبل المجيدة ؟» [3].

« ...(أم هو مجرد تراجع استراتيجي ؟)...»[4] .

- **لحظة تحدثهما :**

«حتى ترتاحوا أكثر أنتم متعبون »[5].

[1] . حمائم الشفق،جيلالي خلاص ، ص114 .

[2]. المرجع نفسه، ص124 .

[3]. المرجع نفسه، ص122 .

[4] . المرجع نفسه ، ص121 .

[5] . المرجع نفسه ، ص 123 .

8) همـــــا : الأم جوهر والبنت جميلة

المقـــــاربات التلفظية (خطاب غير مباشر متعلق بهُمَا)		
شخصية	**زمانية**	**مكانية**
تكونا تقتنعا جسديهما مخيلتهما المرأتان ذاتاهما تصدقان	الأيام الأشتاء المكفهرة بياض النهار جنح الليل	بيت طيني المدينة

- **لحظات تحدث الأم مع ابنتها :**

« كذا الحب يا ابنتي»[1]

«ما أشبهه بأبيك »[2]

- **لحظات تحدث الراوي :**

« لكم أحبت جميلة أباها ! ...»[3]

« من قال أن كبار العشاق ثوار كبار ؟ ...»[4]

« ...(أم هو الذي أراد أن يُعبّر؟) ...»[5]

---

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، ص141 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 142 .

[3] . المرجع نفسه ، ص 137 .

[4] . المرجع نفسه ، ص 143 .

[5] . المرجع نفسه ، ص146 .

9) أنـــــتم : الثـــــوّار

المقـاربات التلفظية (خطاب مباشر متعلق بأنتم)			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
تحايلتم	غبش الفجر	مدينتكم	زوجاتكم
استرجعتم	خيوط عصر اليم التالي	الميناء	نسائكم
حركاتكم	الليل	ساحة المدينة الوسطى	
كنتم		الجبل	
خلقتم		اسوار المدينة	
يساندكم		الغابة الكثيفة	
تصدقوا			

10) أنتـــــــــن : نساء الثّـــــوار

المقـــــاربات التلفظية (خطاب مباشر متعلق بأنتنّ)			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
تفاجأن	ليلتها	زوايا المدينة	أبنائكن
تحتفظن	الليالي الباردة	مدينتكن	رجالكن
كنتن	الصباح المشؤوم	مدينة بحرية	فحولكن
تتنبأن	ساعتكن	الجدران الرطب	زوجكن
تدركن			
فقدتن			

- **لحظات تحدث الراوي :**

« ...ويل للجلاوزة المستهزئينمن كيدكن وقد خفي عنهم أن كيدكن رهيب ! ...»[1]

« ...كيف تقترن في الإنجاب والجلاوزة يبقرون بطونكن لانتشال الاجنة بتهمة انها شرر يذكي جمرات الكانون الخامد في الأصياف الحارة ؟كلا ، لن تزدن سوى إنجاب نكاية ...»[2]

11) هُـم : المشيخيين

المقـــــــــــاربات التلفظية **(خطاب غير مباشر يعود على هم)**		
شخصية	**زمانية**	**مكانية**
تشاوروا	تلك الليلة	المدينة
كانوا	الليل	حي الجبل
يعتقدون	السنوات طويلة	شوارع المدينة
استهانوا	خمسة قرون	الميناء
يرون أجمعوا		خنادق
		قمة الجبل
		الصحراء القاحلة

- **لحظات تحدث الرّاوي :**

«ولكم سحرت تانيك العينان من الفحول المغرورين ...»[3]

ب ـ لحظات تحدث المشيخيين :

«أن لنا مع هذه المدينة حساباً لن نتوانى في تصفيته !»[4]

---

[1] حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ص173 .

[2] . المرجع نفسه، ص 173 .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص193 .

[4] . المرجع نفسه ، ص194 .

12) هُـنّ : النساء المحاربات

المُقـــــــاربات التلفظية (خطاب غير مباشر متعلق بهنّ)			
شخصية	**زمانية**	**مكانية**	**قرابية**
ينصعن أذهانهن شببن قلبن ـ هن	أصباح شتوية الزمن ظلمات الهزيع الأخير للّيالي	الشوارع الكبرى فوق ذرى الجبل	أمهاتهن عشاقهن

– لحظات تحدث الراوي :

«حلم هو ، جنة لوحاته وأمل هن ...»[1]

«... قد يكن الفوج الثاني في الاكتساح إذا لم لا يكن قد تواعدن وثائرات الجبل في تلك الصبيحة على ترويض الجلاوزة ...شيخهم ؟ »[2]

3-2-الحكـــــــــاية :

أ.الإنتقالالزمني :

ينتقل الراوي من اللحظة التي كان البطل فيها مرميًّا فيها على الشاطئ رجوعًا للخلف إلى الأحداث السابقة .

رمي الجلاوزة لبوجبل في الشاطئ ⟵ لحظة الحرب واختفاءه

الحـــــــاضر ⟵ الماضي

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، ص 205 .

[2] . المرجع نفسه، ص 206 .

➢ **إسترجاعات :**

«...لئن كانوا قد تركوني الآن ، بعد أن دلوا جسدي المرضوض العاري (كانوا قد جردوني من ملابسي ، حال إيصالي الشاطئ المرجاني الأمغر الصخور) ...»[1]

« ...تستحضرين صورته وقد حدثه لأول مرة ، في تلك الصبيحة الربيعية المثقلة بلذة النعاس الذي كان ما يزال يراوغ جفونك ، حين حضرت إلى العمل مبكرا قبل الزملاء ...»[2]

«...يوم من عهد الجلاء ، جئت فيه رفقة الجوهر ...»[3]

« ...حكت له عن آخر ما علق في ذاكرتها من حياة أمه المجنونة (المحكوم عليها بالجنون القسري بشهادات جميع أطباء الشيخ الاكبر) التي رحلت بعسر الولادة في تلك الليلة ...»[4]

➢ **استباقات :**

«ستأتيك آلام الولادة الأولى ، لكنك لن تبالي بها لأنك فزت بهذا الإرث العظيم . الجنون »[5]

«فليس سوى لاعتقادهم بلا ريب (أم هي خدعة لاغير ؟) بأن المد البحري سيواصل مهمتهم الشنعاء ...»[6]

« ... (م سأغرق حتى قاع البحر ، حيث ستنشد الطحالب والصخور بقايي موفرة غداء لم تكن الأسماك لتحلم به ؟) ...»[7]

---

[1]. حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، ص 9 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 49 .

[3]. المرجع نفسه، ص 12 .

[4]. المرجع نفسه، ص57 .

[5]. المرجع نفسه، ص 47 .

[6]. المرجع نفسه ، ص 9 .

[7]. المرجع نفسه ، ص 9 .

➢ **تأخير :**

« ... صانعة كوكبة خيطية لا حدود لها ، خيط تصير نهاية الخيط المستل بداية لخيط آخر لا يقود إلا لعقدة وهمية قد تنجلي عن ترابط وثيق التعقد يفقد العقل الباحث اتزانه مرجعا إياه إلى نقطة البدء حيث الدوران المتقوقع في ذلك الرقم الأسطورة الصفر ...»[1]

➢ **مشاهد تحاورية :**

« تشربي قهوة والا شاي ..؟» (ص 51)

«قهوة اذا كاين» (ص 51)

«نعم ؟»(ص 51)

«قهوة .. شكراً» (ص 51)

«آه قهوة .. كقهوة شعرك» (ص51)

«اشعال بقى للبحر ؟ » (ص67)

«البحر ؟»(ص 67)

«ايه البحر»(ص 67)

«ابعيدمنا .. آه .. لا .. لا ـ ما ابقالوشبزاف» (ص 67)

➢ **تقديم في السرد :**

« ... لئن كانوا قد تركوني الآن»[2]

«...أين أنا ؟ يبدو أنني قد غفوت قليلا . البرد يلسعني »[3]

---

[1] . حمائم الشفق ، جيلالي خلاص ، ص26 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 9 .

[3] . المرجع نفسه، ص 16 .

« اليوم وقد انقضت ثماني عشرة سنة »

ب . المكان :

واحد مشترك جميع الشخصيات وهو المدينة المطلة على شاطئ البحر الصخري

ج . الشخصيات :

- **الأبطال** :بوجبل ، جميلة ،الجوهر ، الرسام ، المساجين الثوار
- **الثانوية** : الشيخ العجوز ، العم عمر ، المشايخ ، ابن جميلة ، الجدة .

- **الانتقال عبر الأجيال :**

بو جبل الجوهر جميلة ← الجدة (جوهر) ابن جميلة ←

- **الانتقال عبر الشخصيات :**

بوجبل ← الرسام ← جميلة ← الإبن ← المدينة ← الأخوال المساجين ←

انا أنتَ أنتِ هو هي نحن

جميلة والرسام ← بوجبل والرسام ← الجوهر الأم وجميلة ← الثوار ← النساء المحاربات ←

أنتما هما هما أنتم أنتن

المشايخ ← النساء .

هم هن

د. العلاقات الموضوعية :

بوجبل + الرسام الجوهر + جميلة الثوار + بو جبل

الحب الحبالثورة

حب الوطن حب الوطن

هـ ـ الحجاجية :

الأفعال الكلامية	
انا	جردوني من ملابسي–أرضخوني أرضا–ركلتني جزمة–البرد يلسعني
انتَ	أقعدتهاأمامك في حضنك – تنام في حضن جميلة
أنتِ	عشقته من أول نظرة–دوختكِساحريته
هو	يجهز دراجته النارية–لا يرسوى أمواج–البحر
هي	تعرضت المدينة لأبشع غزوأية خيبة كتلكالتي تتربع في قلب المدينة
نحن	سلبت إرادة أيديناأدركنا بأجسادنا لا بعقولنا أننا مجرمون–دخلنا السجن ونحن لم نتجاوز العشرينات
أنتما	تعانقتما
هما	كانا يذهبان في مشاريع مخططاتهما إلى أبعد من هذا كتكثيف شبكة المواصلات الحضرية
هما	لاغرو إذا أن تحبا رجلين يكادان يتطابقان –كانتا أنثيين عاشقتين
أنتم	ثورة الخيام التي اشعلتموها تمردا عارما
أنتن	كذا نشا تصميمكن على اشعالها ثورة الارحام
هم	راحوا يراجعون قدسية الاستبداد عبر التاريخ
هن	من الجبل سينحدرن ومن البحر سينجبسن

آلام ومعاناة بو جبل(**أنا**)

حب الرسام لجميلة (**أنتَ**) ـ

حب جميلة للرسام (**أنتِ**)

انطلاق ابن جميلة في رحلة (**هو**)

تعرض المدينة للغزو والدمار (**هي**)

دخول الإخوة الأربعة ظلما للسجن (**نحن**)

الحب بين الرسام وجميلة (**أنتما**)

تخطيط الرسام و بو جبل لتطوير المدينة (**هما**)

حب الأم جوهر وجميلة لرجلين متاطبقين (**هما**)

إشعال الثورة (**أنتم**)

محاربة النساء بجانب الرجال في الثورة (**أنتن**)

ممارستهم للاستبداد (**هم**)

مناضلة النساء(**هن**)

3-3-القـــــــــارئ :

أ.التعبير:

موجود في كل الرواية متمثل في التعبير عن الحرب والمدينة والعائلة ووصف العشاق بأسلوب خيالي :

«تتدهرب على الغزاة كالصّواعق»(في الرواية ص15)

«كنت والرفاق ننقض عليهم كالصقور الضاربة »(في الرواية ص15)

«المرأة العشبية البؤبؤين»(ص28)

«المدينة المحدودبة المنحدرة من قمة الجبل إلى أخمص قدمه حيث يغسل البحر لفحات نيران الاعداء المتربصين »(في الرواية 33)

«إذا كانت المدينة تنتحب تحت السيول الجارفة ، من جهة ، فإنها من الجهة الأخرى كانت تقاوم التجلط المثلج لأقدامها »(في الرواية 81)

«لو نطقت الشوارع والأزقة لنقرت بأناملها الخفية على وتيرة خبو خطواتكما»(في الرواية 105)

ب . الانتباه :

يتمثل في العبارات المفاجئة التي تحيل إلى تواجد الراوي في كل مرة بحيث ينتبه القارئ إلى حدث أو معلومة قد تفوته أو قد نساها :

«إذا ارتفع مد البحر(هل هناك مد حقا؟)» (في الرواية ص11)

(الصيف على الأبواب !) (في الرواية ص13)

(أصحيح ؟) (في الرواية ص13)

(السلحفاة أم المدينة؟) (في الرواية ص14)

ج ـ الإخبار :

يبرز في عبارات استعملها الراوي لتوضيح شيئ ما أو إخبار :

(نحن الذين لم نر العصابات سوى في السينما)(في الرواية ص94)

(نحن الذين استهلكنا كل أقلام حانوت عم عمر لكتابة طلبيات إلى جميع الإدارات والشركات والهيئات والدواوين دون جدوى) (في الرواية ص94)

(كما نسمى في حومتنا كل الشباب المتجول عبر الازقة بلا هدف) (في الرواية ص97)

« ...(البيتان متشابهان . شقة الأول كانت في حي شعبي . «حي الجبل» ... أما شقة الثاني فقد كانت بحي شعبي لا يختلف عن الاول ...» (في الرواية ص122)

د . القيم التداولية :

شهامة الأب البطل ودفاعه عن وطنه

الإستسلام لا يجلب الحرية

الظلم يحطم الأحلام ويدمر الحياة

تقديس العائلة

ابراز مكانة النساء العالية وشجاعتهم التي لا يملكها أي رجل للحرب والدفاع عن الوطن

الحب الصادق لا يعرف القواعد والقيود

تقديس النساء واستحقار الرجال الجبناء

الشجاعة والقوة ليست رجل وإنما روح تملك الإرادة والعزيمة مهما كانت امرأة أو رجل .

3-4-صيغة الرّوي :

أوصل الراوي روايته بصيغة مختلطة فيها جانب **تأملي** تمثل في وصف المشاعر واللحظات الجميلة في الحب ، وكثرة التخييل في سرد أحداث واقعية ، وجانب **سردي** بحيث نقل قصة الثورة و معاناة البطل بو جبل ، وجانب **إيديولوجي** تمثل في صراعه مع عقله والهلوسات التي كانت تراوده باسترجاع الذكريات المؤلمة و الجميلة ، ومحاولاته معنفسه ليُوقض أعضاء جسده ليستطيع النهوض.

الخاتمة

الخـــــاتمة :

إذاً أُعتُبِر الخطاب السّردي التّواصلي أداة تواصلية فعّالة ، ولتأدية لتلك الوظيفة بنجاح يحتاج إلى بناء تواصلي ناشئ بدءاً من التأسيس الاتصالي إلى الإجراء والإنجاز التّداولي ، بحيث شرحنا ذلك في دراسة التّفاعل في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص . وختاماً لهذه الدّراسة نذكر أهم ما توصلنا إليه من نتائج قادتنا إلى إزاحة الغموض عن إشكاليتنا الأساسية والتوصل إلى إجابات . ونذكر منها كالتالي :

1. الخطاب وسيلة للتواصل اللُّغوي يُبنى على أساس نصّي مُحكَم ليَبلُغ الرسائل اللغوية .

2ـ التّواصُل في الخطاب آلية تُحرّكها عناصر فاعلة من مُخَاطِب ومُخاطَب في إطار رسالة تخاطبية لُغوية مُنسّقة من حيث التّوليد والتّركيب .

3ـ الخطاب التّواصُلي يُؤدي وظيفته التّواصُلية وفق عملية انعكاسية لها جانبين :

جانب سيكولوجي يتمثل في تشكّل الآلية التّواصُلية عند الإنسان ، وجانب تداولي يتمثل في إيصال المقاصد بالاعتماد على ملفوظية الكلمات ، إنجاز الأفعال الكلامية وبناء المعاني حسب السياق الموضوعي، وتحت مبدأ الحجاج والإقناع بهدف التّفاعل مع الآخر .

4ـ الخطاب السردي الروائي أكثر خطاب خادم للتّداولية مبدأه التّفاعل المباشر مع القارئ .

5ـ العملية التّواصلية في الخطاب السّردي تقوم على وجود راوي يسرد الرّواية وقارئ مُتلقي مُؤَوّل لها .

6ـ يصل الخطاب السردي إلى المستوى التّواصُلي التداولي عندما يندمج القارئ مع الرّاوي من خلال الرّواية .

7ـ يُحقق الخطاب السردي التّفاعل الناجح بين الرّواية والقارئ عن طريق الأسلوب التّعبيري الذاتي للرّاوي المتمثل في:

حضور كيانه المتلفظ في الرّواية .

استخدامه للغة أدبية تعكس شخصيته الثّقافية ليحقق في خطابه السردي الوظيفة التّخيلية ، التنبيهية، والإخبارية التي توصِل انفعالاته وأحاسيسه إلى القارئ.

8 ـ إنجازه للُّغة السّردية وفق مبدأ الحجاج للإقناع والتأثير في القارئ ليتفاعل مع نصّه السردي ويصل إلى التّأويل واستخراج القيم التّداولية والمغازي من الرواية .

وأتقدم في النهاية بالشكر لكم حضرة السادة المناقشون على حسن إصغاءكم وانتباهكم الثمين وتقديركم لهذا البحث، تشرفت بحضرتكم وأتمنى أن أكون قد أشبعت ضميركم الناقد وأرويت آذانكم شكرا لكم وبارك الله فيكم واللّهم اجعلنا من أمثالكم.

الفهـــارس

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع.

1 ـ أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري ، ، المطبعة الوهبية ، مصر،ط1 ، 1299هـ /1882م .

2 ـ استجابة القارئ دراسات في السرد العربي ، فهد حسين ، إدارة وسائل الإعلام المطبعة الحكومية، ط.1 ، 2019 م.

3 ـ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان ، ط.1 ، .2004

4 ـ الاتّصال الخطابي وفن الإقناع ،كريمة احسن شعبان ، عمان ، الأردن ، ط.1 ، 2015م .

5 ـ التّداولية أصولها واتجاهاتها ، جواد ختام ،كنوز المعرفة ، عمان ، ط.1 ، 1437هـ/2016م .

6 ـ التّداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه ، ت. صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، ط.1 ، 2007 م .

7 ـ التّواصُل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية ، عزّ الدين بوشيخي ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان، ط.1 ، 2012م .

8 ـ السّرد والهواية دراسات في السيرة الذاتية والذات الثقافة، جينز بروكمبير ،دونال كربو ، ت. عبد المقصود عبد الكريم ، المركز القومي للترجمة ، الجزيرة القاهرة ، مصر ، ط.1،2015م .

9 ـ القاموس المحيط ، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ، المطبعة الميمنية ، مصر، د.ط ، د.س.

10 ـ المدخل إلى المدارس اللسانية ، السعيد شنوقة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، د.ط ، 2008م .

11 ـ المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، انتشارات ناصر خسرو مجمع اللّغة العربية ، طهران ، إيران ، ط.2، د.س .

12 ـ تحليل الخطاب السّردي وقضايا النص ،عبد القادر شرشال ، دار القدس العربي ، بلقايد ، وهران ، الجزائر ، ط.1 ، 2009 م.

13 ـ تحليل الخطاب الروائي (الزمن ـ السرد ـ التبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط.3 ، 1997م .

14. تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم ، مُحَمَّد بوعزّة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان، ط.1 ، 1431هـ/2010م .

15 ـ خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جينيت ، ت.مُحَمَّد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط.2 ، 1997 م.

16 ـ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجرجاني النّحوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، د.ط ، د.س.

17 ـ صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية ، جلال الدين مُحَمَّد بازّي ، كنوز المعرفة، عمان، ط.1، 1436هـ/2015م .

18 ـ علم اللغة العام ،فرديناند دي سوسير ، ت.يوئيل يوسف عزيز ، أفاق عربية، بغداد ،1985م.

19 ـ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة ، سطيف، الجزائر ، ط.1 ، 2009م .

20 ـ قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود ، سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1433 هـ/ 2012م .

21 ـ قضايا الشعرية ، رومان جاكبسون ، ت . مُحَمَّد الولي ومبارك حنوز،دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط.1 ، 1988م .

22 ـ كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة ، لورانس بلوك ، صبري مُحَمَّد حسن ، الجمهورية ، 2009م .

23 ـ لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، أدب الحوزة، إيران،1405 د.ط ، هـ/1363هـ .

24 ـ مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، مُحَمَّد الأخضر الصبيحي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، د.ط ، د.س .

25 ـ مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت . عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر،1399هـ/1979م .

26 ـ مهارات الإتصال الفعال مع الآخرين ، مدحت مُحَمَّد أبو النصر ، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر ،ط.2 ، 1430هـ/2009م.

27 ـ نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً ،الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط..،1، 1993 .

28 ـ محاضرات في مقياس تحليل الخطاب ، وردة معلم ، السنة الأولى ماستر ، تخصص تحليل الخطاب ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الأداب واللغات ، جامعة 8 ماي1945، قالمة ، الجزائر.

مصادرأجنبية:

1. Effective public speaking ,Frederick B .Robinson , La salle extensionChicago,1919,P2 .

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهـــداء

مقدّمة:.....أ

❁مدخل : التواصل والتواصلية❁

1-التَّواصُـــلُ اللُّـــغَوِيّ : [Linguistic communication] 2

1-1-اللُّـــغَةُ: [Language] 2

1-2-التّواصل:[Communication] 4

2-استراتيجيّة التّواصل اللُّغوي : [Strategy of linguistic Communication] 6

3- التَّواصـــل اللُّـــغوي في الخطـــاب : [Linguistic communication] 7

❁الفصل الأول: التواصل في الخطاب السردي❁

1 ـ الخِطـــَـــــــــــــــاب : [Discourse] 10

1-1- النَّص والخِطاب : 12

2ـ الخِطـــَـــــــاب التَّـــــــــــــواصلـــي : 14

1-2- التّفـــــــَاعُل : 15

2-2- العناصر الفاعِلة في العملية التخاطبية التّواصلية: 16

3-2- أبعاد الخطـــــــــــــاب التّواصلـــــــــــي : 19

3 ـ العـــمَلِـــيَّة التَّـــــــــــواصُلِيّة في الخِطَاب الســـــــــرّدي : 28

1-3-مفهوم الخطَاب السّردي : 29

❁الفصل الثاني: تحليل الخطاب السردي ❁
{في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص}

1-الأسس التّحليلية للحكاية في الخطاب السّردي : 38

1-1- الزّمـــــــن : [Time] 38

1-2-المُفارقـــات الزّمنيّة : [Temporal Paradoxes] 41

1-3-المكان : [Location].....44
1-4-الشّخصيات :[Characters].....46
1-5- الرّؤية السّردية :[Narrativevision].....47
1-6-الصّيـــــــــــــــغة :.....48
2-بيـــــــــــن يـــــــــــدي الرّواية : 50
2-1- التّعريف بالرّوائي :.....50
2-2- التّعريف بالرّواية :.....50
3- التّفاعلية في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاّص :.....51
3-1- الـــــرّاوي : 51
3-2- الحكـــــــــــــــــاية : 64
3-3- القـــــــــــــــــارئ : 69
3-4-صيغة الرّوي :.....71
الخـــــــــاتمة : 73
فهرس المصادر والمراجع:.....76
فهرس المحتويات: 80
الملخص

الملخص:

قدم هذا البحث دراسة حول التواصل في الخطاب السردي تضمنت تحليلات في العملية التواصلية للخطاب التواصلي ودورها في إعطاء الوظيفة التداولية للخطاب السردي بجانب دراسة تطبيقية لنموذج رواية لجيلالي خلاص بعنوان حمائم الشفق تم فيها تحليل البنية الخطابية و إبراز وظيفتها في إيصال المقاصد التداولية التي نقلها الخطاب الروائي .

❖ **الكلمات المفتاحية** :خطاب ، تواصل ، تداولية ، خطاب سردي ، حمائم الشفق .

Abstract :

This research presented a study about communication in narrative discours that included analyzes of communicative process for the communicative discours and its role in giving the pragmatic function to narrative discours besides an applied study for a novel model in wich the rhetorical structure and its function in communicating purposes were analyzed

❖ **Key words** : discours , communication , pragmatic , Narrative discours , Hamaem al chafak